

الفه ونقله من النصوص المعتبرة
الخادم لعلوم الدين

عبد الكريم المدرس

غفر الله تعالى له ولوالديه ولسائر المسلمين
آمين

مطبعة الجاحظ ـ بغداد ١٩٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين وصحابته أجمعين ، واتباعه باحسان الى يوم الدين .

وبعد ، فهذه رسالة مباركة محتوية على مهمات للمسلمين ، ومتضمنة لأحاديث من الالهامات الربانية ، وجوامع الكلم المفيدة للسعادة الانسانية ، وسميتها (اعلام بالغيب والهام بلا ريب) ، ورتبتها على مقدمة ومقصد وخاتمة . سائلا الله تعالى أن ينفعني والمسلمين بها في الدارين ، انه هو الموفق المعين .

المقدمة

مما لا يخفى على العاقل ان الانسان أشرف الموجود في دائرة الامكان ، وقد مدحه الله تعالى في آيات من القرآن ، اذ قد جعله خليفة في الارض ومظهرا لفيض الاحسان • فمن حقه أن ينظر الى نفسه فيعرفها ويتمكن من النظر في جانب قدسه ويتفكر في وجود نفسه ليعلم انه ليست فائدته الوجود فقط ، اذ لا يبقى فرق بينه وبين جسم جامد فيه وليست الوجود مع النمو ، والا لا يبقى فرق بينه وبين الاجسام النامية ، وليست الوجود مع النمو والاحساس فقط ، والا لا يبقى فرق بينه وبين سائر ذوات الحياة • ومن هنا يعلم ان امتيازه عن باقي الموجودات بالعقل ، والعقل صفة غريزية يتبعها العلم بالأمور البديهية الواضحة كالضوء والظلمة والحرارة والبرودة وامثالها ، والعلم بالامور الخفية النظرية بسبب التفكر والتأمل في الأدلة ، فيعلم انه كما يحتاج اليوم الى الغداء والعشاء يحتاج اليهما في الغد ، وكما يحتاج الى الغذاء يحتاج الى الدواء لمعالجة المرض ، ويحتاج الى الكسب للمعيشة ويحتاج الى القوة ليدافع بها عن وطنه • واذا علم تلك الأمور يتفكر في انه هل وجد بنفسه بدون خالق او انه خلقه خالق حي عالم قادر له الارادة فيعلم انه ما وجد بنفسه بل خلقه خالق حي لأن الميت لا يخلق ، وذلك الخالق الحي عالم لأن الجاهل لا يدري ماذا يخلق وهو صاحب الارادة لان عديم الارادة عديم البصيرة ؛

وهو صاحب القدرة والتأثير ، فيصل الى العلم بأنه خلقه خالق حي عالم مريد قادر موصوف بالكمال منزه عن النقص فيزداد ادراكه وعلمه ، فيعلم ان الخالق له هو الخالق لباقي الموجودات ، وهو الذات الواجب الوجود الجامع للكمال المنزه عن النقصان . ولما علم انه موصوف بالكمال ، علم انه تعالى كاف وحده في الايجاد والتأثير فيترنم لسان عقله بقول ابراهيم الخليل : « اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين [سورة الانعام الآية ٧٩] » ، ويؤمن بأنه لا اله الا الله . ولما وصل الى ذلك استعد للوصول الى ان ذلك الخالق الكامل الواحد لم يخلق السماوات والارض بهذا الوجه البديع عبثا ، لأن الفعل العبث لا يليق بحكمة الخالق الكامل العليم الخبير .

ومن هنا يعلم انه خلق العالم ولا سيما الانسان لقبول نظام عام دائم نافع يمشي بالتزامه ويستمر على بصيرة وهو نظام المعرفة والعبودية ورعاية الحقوق وايتاء كل ذي حق حقه ، والا بقي الانسان في فوضى وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

واذا عارضه الوهم بأنه يمكن للانسان ادارة الشؤون بدون النظام السماوي دفعه العقل بأن العقل وان كان كافيا للامور المادية بقوة السلطة لكنه لا يكتفى به في الامور المعنوية كأداء الامانات وحفظ النفس عن الشهوات ورعاية الحقوق والابتعاد عن الرذائل النفسية وغيرها ، فلابد ان يؤمن ايمانا كاملا بان ذلك النظام نظام رباني نازل من علام الغيوب ، فيشع على الضمائر والمشاعر واللطائف الانسانية وينور الانسان بنور البصيرة

ويهديه الى الصراط المستقيم ، وهو منهاج الرسالة الاسلامية والوحي المنزل على الرسل الكرام من سيدنا آدم الى الخاتم وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فلابد للبشر من رسول من انفسهم يهديهم الى السعادة الابدية.

وخلاصة القول ان الانسان السليم يهتدي بعقله السليم الى معرفة الباري سبحانه والايمان به وبنظام دينه الغيبي وبرسله الكرام كما تفيده الآية الكريمة :« فطرة الله التي فطر الناس عليها [سورة الروم ، الاية ٣٠]» .

.. واذا ارسل الله تعالى الرسول الكريم ظهر له مقتضى فطرته وآمن برسالته وبكل ما جاء به من عند الله ، فيكون بعثه نورا على نور . وهذا الرسول مختار من نوع الانسان جامع لفضائل الاخلاق وحائز لنور البصر والبصيرة ، وهو الذي ارسله الله الى العباد منذ ظهور هذا النوع على الكرة الارضية ، كما قال تعالى : « وان من امة الا خلا فيها نذير [سورة فاطر ، الآية ٢٤] » .

فيوحي الباري تعالى الى رسوله تعليماته الغيبية حسبما يحتاج اليه البشر ويبلغها هو الى الأنام تبليغا تاما ويكون ذلك الوحي بحيث يوافق العقل السليم ويتعاونان فيما يكون للعقل فيه ادراك ويوجه الانسان الى الحق القويم فيما لا يفهم من امور الآخرة وسائر الامور الغيبية .

واذا وصل الرسول الى امته وحصلت الالفة والمناسبة وادركت اخلاقه وصفاته علم الناس ان ذلك الرسول الذي جاءهم ممتاز عن سائر افراد الانسان في العلم والاخلاق وانه على مستوى عال وان طبعه موافق للادارة

والتنوير والارشاد الى سعادة المعاش والمعـاد .

وبما ان الناس الذين جاء الرسول اليهم على تفاوت العقول ، فمنهم من يؤمن به بمجرد النظر الى ذاته واخلاقه القويمة وتعليماتـه السليمة ، ومنهم من يبقى في قلبه التردد ويحتاج في التصديق به الى اعمال خارقـة للعادة يتسخر لها العقول والافكار ، يحتاج بعضهم الى ظهور بعض مـن تلك الخوارق المعروفة بالمعجزة . ولمـا ظهرت على ايديهم علم الناس انهـم رسل من الله تعالى ومؤيدون منه فتطمئن قلوبهم بالرسل ويسلكون السبيل المقرر لهم في الحياة ، وبذلك ينال الناس السعادة في الدارين . ولما تنورت قلوبهم بهذا الايمان واشتعلت مصابيح قلوبهم بزيت معرفة الله تعالى وصار صدر كل كمشكاة فيها مصباح يعارض ضوء الصباح ، احب كل ربه تعالى ورسوله وكتابه وما جاء به من الله تعالـى وجاهـدوا في الله حق جهـاده ونشروا دين الحـق بما كـان في وسعهـم .

ولما جاء قرن التابعين لهم بأحسان عملوا بما وجب عليهم ، وقد أحبوا الله ورسوله والقرن الاول الاقدم الذين ضحوا بانفسهم واموالهم في سبيل الله . ولمـا علموا ان مبادىء الدين تحتاج الى الخدمة والتدوين والترتيب والايضاح وتأصيل الاصول ادوا ما عليهم مما ينفع الاسلام والمسلمين . وقد قال تعالى في حقهم : « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان [سورة الحشر ، الآية ١٠] » يعني انهم احبوا من سبقهم من المسلمين . ولما كان فيهم ، كمن سبقهم ، من جمع بين العلم والاخلاق النبوية وتنورت قلوبهم بنور ذكر الله والاقتداء بأخـلاق

رسول الله ونوروا اهل الدين ، وجب على كل من جاء بعدهم محبة الله ورسوله ومحبة القرن الاول والقرن الثاني من الأئمة والصالحين الى يوم الدين مستوعبا طبقات العلماء والصالحين من المسلمين اجمعين .

وعندما تفكر في صيانة الامة المرحومة وعلم احتياجها الى الرعاة وهم اهل القوة والمروة من الامراء العادلين واعوانهم الكاملين لصيانة النظام العام الحافظ لتطبيق الاحكام ، فرض على نفسه المحبة في عداد المحبوبين .

فهنالك التزم النصح للجميع كما روى ابو رقية تميم الداري رضي الله تعالى عنه قوله صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم » . وبذلك يدخل في عداد المطيعين المندرجين في قوله تعالى : « ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا . ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما [سورة النساء . الآية ٦٩ — ٧٠] » .

وهنا تنتهي المقدمة الموجزة للمقصد الذي هو مرصد للوصول الى السعادة الابدية في الدنيا والدين والحشر مع الانبياء والصديقين . اما ذلك المقصد فهو الجهد الكامل والسعي المتواصل في صيانة الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر وتطبيق احكام الاسلام ، وذلك يكون بمحبة الله تعالى محبة مقرونة بالخوف والرجاء وذكره تعالى مع الاخلاص والالتجاء « الا بذكر الله تطمئن القلوب [سورة الرعد ، الآية

٢٨] » وبمحبة رسوله الكريم رفيع المقام سيد الانبياء محبة مستوعبة لآله الشرفاء واهل بيته بيت الكرامة والصدق والصفاء ، وبمحبة اصحابه اصحاب الجهاد في الدين الذين سقوا بمياه فرات دموعهم الصافية اشجار الايمان والاسلام وراعوها في ربوع العالمين ، وبمحبة الائمة المجتهدين والعلماء العاملين حراس الدين للمسلمين ، وبمحبة الاولياء الصالحين الذين تنورت قلوبهم بأنوار الرحمة ففاضت انوار قلوبهم على صدور المهتدين ومن تعاون معهم الى يوم الدين .



محبة الله تعالى

محبته تعالى الفة الروح بذكره والتفكر في آثاره وآلائه ، والاستيناس بملاحظة تجلياته ونعمه على مخلوقاته ، ولاسيما على انبيائه ورسله وخواص عباده وفيوضات رحمته ونعمه واحسانه ، وبالنظر في صفاته نفسية كوجوده الواجب وسلبية كقدمه ووحدته واستغنائه ومخالفة الممكنات وبقائه او ذاتية كحياته وعلمه وارادته وقدرته وسمعه وبصره باستيعاب ذرات مخلوقاته وكلامه مع انبيائه ورسله وعباده المكرمين من ملائكته ، والهام الحقايق في قلوب من شاء وما يشاء مما شمله ويشمله رشحات هباته .. وهذه المحبة قد تنشأ للمرء من موهبته الخاصة لمن اراد تعالى ، وقد تنشأ من مجالسة العارفين بأسمائه وصفاته ومؤانسة الصالحين من عباده الذين تنورت قلوبهم وتفيض الأنوار منها على قلوب من جالسهم بالاخلاص والرغبة في هباته ، وقد تنشأ من دوام الذكر بالقلب واللسان والمشاعر من « الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض [سورة آل عمران ، الآية ١٩١] » وسائر مخلوقاته ، وقد تنشأ من تلاوة القرآن الكريم وآياته ، وقد تحصل من مطالعة كتب العارفين في خلواته ، وعلى كل حال فالطاعة انما تكون بقدر النيات ، وهي معتبرة بميزان الاخلاص ، وذلك عائد الى مزيد رحمته وفيض بركاته .

ولاشك ان هذه المحبة يجب ان تكون مع الخوف منه تعالى وهو حالة نفسية وتألم واحتراق قلبي بسبب توقع مكروه امام المرء سواء كان نقصا في الاموال والأنفس والثمرات ، او عذابا معجلا او مؤجلا في مستقبل حياته او بعد مماته . ولما كان حق العباد العبودية والاستسلام له تعالى في جميع اوقاتهم وجب عليهم ان يخافوا من قصورهم في امتثال الاوامر او اجتناب المناهي حتى يسوقهم ذلك الى الاهتمام في سائر حالاتهم . فالخوف من الله تعالى احد العاملين في العبادة ، كما ان الطمع والرغبة في مواهبه هو العامل الآخر ، ولذلك قال تعالى : « يدعون ربهم خوفا وطمعا [سورة السجدة ، الآية ١٦] » . فالخوف منه تعالى من واجبات العباد ولوازم الايمان به تعالى ، ولذلك امر الله تعالى عباده بالخوف منه وربطه بالايمان وقال : « وخافون ان كنتم مؤمنين [سورة آل عمران ، الآية ١٧٥] » ، وامرهم بحصر الرهبة فيه وقال : « واياي فارهبون [سورة البقرة ، الاية ٤٠] » ، ومدح عباده المخلصين بقوله : « ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله [سورة الاحزاب ، الآية ٣٩] » بل حصر المؤمنين في الخائفين الخاشين وقال : «انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم [سورة الانفال ، الأية ٢]» ، وذلك الخوف تختلف درجاته بحسب درجات علمه وينشأ اصله من اصله ، ولذلك قال : « انما يخشى الله من عباده العلماء [سورة فاطر ، الآية ٢٨] » . ومما لا يخفى ان « فوق كل ذي علم عليم [سورة يوسف ، الآية ٧٦] » ، ولذلك كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اكثر الناس خوفا منه تعالى وقال : « أنا اخوفكم لله » . فيجب على المؤمن ان يكون محبا راغبا وخائفا

راهبا من ربه الحي القيوم ولا يغفل عنه قليلا او كثيرا ولا يطيع الغافلين فيما يسوقه الى الغفلة وعليه قال تعالى ناهيا حبيبه صلى الله عليه وسلم : « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه [سورة الكهف،الآية٢٨]».

ومع ذينك الوصفين الشريفين يجب عليه ان يكون راجيا رحمته فيجمع بين الخوف والرجاء حتى يكون دائرا بينهما لا آمنا ولا يائسا فان كلا من الأمان واليأس كفر والعياذ بالله تعالى ، وذلك هو الاعتدال في الاحوال ، وقد يعرض له حالة تسوقه الى زيادة الخوف او زيادة الرجاء وكل ذلك حق . ومن ارجى الآيات قوله تعالى : « قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم [سورة الزمر ، الآية ٥٣] » . وفي الحديث القدسي: « انا عند ظن عبدي بي » . وكلما كان الخوف مع الرجاء كان اقرب الى الحقيقة ، فان الله تعالى جعل الامة الاسلامية امة وسطا ، فيلزمها ان تكون على توسط في الاعتقاد والعمل وتجتنب عن الافراط والتفريط فانهما من شعائر الجاهلين . ومن البديع : الجاهل اما مفرط او مفرّط . ومن لوازم الخوف والرجاء التابعين للمحبة التابعة للايمان ذكر الله تعالى ، فان من احب شيئا اكثر من ذكره ، كما ان من خافه كان كذلك .

ذكـــر الله تعالـــى

ذكر الله تعالى نــور في القلب ونور على اللسان ونــور في المشاعــر والحواس وبه يطمئن القلب وتهدأ الجوارح . وقد يغلب الذكــر علــى الانسان بحيث يفيض على ذرات وجوده فتتنور وتشتغل وتشتعل قواه ، وذلك مما يدركه العارفون ، وعلامته توجه العبد بكله الى الله ، ففيه يتفكر وبه يذكر وبه يسمع وبه يبصر « وان من شيىء الا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم [سورة الاسراء ، الآية ٤٤] » . وهــذه الحالــة لخواص عباد الله في العالمــين .

وقد ذكر الله تعالى ذكره وأمر به ومدح الذاكرين ونهى عن الغفلة عنه وعن المجاورة للغافلين في آيات كثيرة وبعبارات عديدة ومدح من قام به في احواله قياما وقعودا وعلى الجنوب سرا وجهرا في السراء والضراء ، فطوبى لمن اتصف بهذه الصفة وتحلى بهذه الحلية الجميلة . ثم ان الذكر يكون بالقلب وباللسان . اما الاول فيحصل بوجوه كثيرة ، بملاحظة الله تعالى وصفاته او آثاره في الآفاق والانفس والتفهم لدقايقهــا ومــا اودع فيها من عجايب الصنع وغرايبه المادية او المعنوية بحيث يترنم القلب بقولــه الكريم : « صنع الله الذي اتقن كل شيء [سورة النمل، الايــة ٨٨]»،

وبملاحظة نعمه المتتالية على المخلوقات في الارض والسماوات • وقد يكون بالاتيان بالعبارات التمجيدية والتوحيدية والتحميدية والتسبيحية وبيان ما انعم به على عباده من اختصاصهم بوجوه البر من التعلم والتعليم والاختراع والوصول الى غور الآثار والفوائد العالمية ، وقد يكون بالوعظ والارشاد وجلب العباد مطلقا الى الله والى اداء حقوقه باخلاص وايمان •

وقد يكون باجراء كلمات الذكر على القلب اي تدريبه على ان يأتي به كما يأتي به اللسان وذلك باطباق اللسان على الحنك واجراء لفظة الجلالة (الله) مع ملاحظة معناه وهو الذات الواجب الموصوف بالكمال المنزه عن النقص وانتظار البركات منه تعالى بدون اعتبار الجهات ، فاذا داوم على اجراء ذلك الاسم المبارك على قلبه تدرب وتنور ونطق بذلك الاسم بحيث يعلم به صاحبه ،وينبغي ان يتلفظ قلبه به على الاوتار ، فان الله وتر يحب الوتر • وهذا النوع من الذكر مما اعتاده العارفون في تعليم تلاميذهم ويترقون من ذكر القلب الى ذكر اللطائف المودعة في الصدر المشهورة بلطيفة الروح والسر والخفي والاخفى ويترقون منها الى الذكر بلطيفة النفس المودعة في الجبهة • فاذا تنورت فاضت انوارها على سائر اجزاء الجسد ، وبذلك يدخل الانسان في اولى مراتب الصفاء • وهذا النوع من الذكر معروف عندهم بالذكر القلبي او ذكر اللطائف ، وذلك شيىء معتاد بين اولئك الخواص من العباد جعلنا الله تعالى منهم وحشرنا في زمرتهم ، انه ارحم الراحمين •

وقد يطلق الذكر الخفي على ما يجري على اللسان ولا يسمعه الانسان ، وهذا لا يترتب عليه الثواب من حيث اللفظ لان العبادة اللفظية انما يترتب عليها الاجر اذا كانت بحيث يسمعها صاحبها ، وانما يترتب عليها الخير لان صاحبها مارس التفكر النفسي والذكر القلبي حتى صار الذكر ملكة له ولا يمكنه الانفكاك عنه وصار الانسان كالمجبور على اجراء اللفظ على لسانه •

والاطلاق المشهور للذكر الخفي هو الذكر السري باللسان بحيث يسمعه صاحبه فقط ولا يسمعه من يليه ، والذكر الجهري ما يتلفظ به وسمعه من يليه وفي كليهما الثواب • وتتفاوت الدرجات بحسب المقام والنيات • وهذا الذكر اللفظي قد يكون بصورة الدعاء نحو « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار [سورة البقرة ، الاية ٢٠١] » • وقد يكون بصورة النداء المجرد عن الدعاء كقوله « يا الله •• يا الله •• » وكلا النوعين كلام تام ، فان الثاني معناه : ادعو الله ، وذلك اصلا جملة خبرية واستعملت في طلب الاقبال وهو انشاء يعني : يا الله ! اقبل عليّ بفضلك ورحمتك التي وسعت كل شيء ، وقد يكون بالتلفظ بلفظ الجلالة (الله)على انفراده (الله •• الله •• الله ••)، وقد اعتيد العمل بهذا النوع من الذكر في الحلقات وفي الخلوات من السلف الى الخلف الى يومنا هذا وارتضاه العلماء المسلمون ، فصار ذلك من الامور التي اجمع عليها ، والى هذا النوع من الذكر يشير قوله صلى الله عليه وسلم :« لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض : الله •• الله ••»

رواه احمد في مسنده عن انس رضي الله عنه ويلمح الى انه لا يبقى هذا النوع من الذكر في آخر الزمان ، والاذكار المفردة مبنية على تقدير ما يتم به الكلام اي : الله ربي ، او الله المعبود ، وذلك التقدير صحيح حسن كما في قوله تعالى : « ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ؟ ليقولن الله [سورة الزمر ، الآية ٣٨] » والتقدير خلقهن الله ، واما اذا لم يكن على نية التقدير فتخرج عن الكلام العرفي المفيد لكن لا يخرج عن الكلام بمعنى ما يتكلم به الناس ولا يخرج عن الذكر بمعنى التلفظ باسم المقصود . والذكر بهذا المعنى في ذاته يفيد فرحا ونشاطا للاحباء الاعتياديين وبركة وروحا للذاكرين المتعبدين . ولله در من قال :

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره
هو المسك ما كررته يتضوع

على انه لما علم الذاكر ان معنى لفظ الجلاله الذات الواجب الوجود الجامع للكمالات يستحضر منه دعاوى ضمنية بقدر أجزاء المفهوم.واذا نظر العاقل الى قوله صلى الله عليه وسلم : « ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة » وعلم ان احصاءها عبارة عن ضبطها بعبارة (الله ، الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ..) الى التمام ، ايقن ان التلفظ بالاسماء الحسنى عليه ثواب كامل . كما ان من تفكر في احوال الذاكرين المخلصين الذين تنورت قلوبهم ، علم ان قلوبهم صارت كسحاب ممطر تتقطر منه امطار الاذكار ، فتكون الفاظ الجلالة الواردة على اللسان كقطرات امطار الرحمة النازلة منه على اللسان ، ويدرك ان القلوب صارت سحاب الرحمة وما

نزل منه آثار تلك الرحمة كالاشعة الفائضة من الشمس الى الارض ، ويثاب على نطقه بها كما يثاب على تذكره بالقلب قصدا ، فما على اللسان عمل لساني وما في القلب نية وقصد او ملكة حاصلة من الحضور ومراقبة الحق جل جلاله . وقال صلى الله عليه وسلم : « انما الاعمال بالنيات » . ومعنى هذا القول الفصل انما وجود الاعمال المشروعة بالنيات ، او انما صحة الاعمال بالنيات ، او انما ثواب الاعمال بالنيات ، او انما درجات ثوابها بالنيات ، او انما ظهور الاعمال بالنيات ، وعليه فما دام وجود الذكر اللساني وظهوره بسبب النية والنية متوجهة الى الله تعالى كان في النية والتلفظ ما لا مزيد عليه من الحسنات . وعلى كل فنطق اللسان باسم الجلالة مفردا او مركبا خير ورحمة ويدل على محبة الذاكر لله تعالى ويدخل في عموم « من احب شيئا اكثر من ذكره »، ونسأله تعالى ان يعدنا من الذاكرين .

ثم ان ذكره تعالى سبب لاطمئنان القلوب ونزول الرحمة من علام الغيوب ، وبذلك يقدر الذاكر على معارضة الهوى وجهاد النفس الأمارة ، فينال السعادة الابدية . قال تعالى : « واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فان الجنة هي المأوى [سورة النازعات ، الآية ٤٠ـ٤١] » . وهذا الجهاد اي جهاد الأنس مع النفس وهواها هو الجهاد الاكبر الواجب على كل عاقل من البشر . وقد روى الخطيب في تاريخه كما في الجامع الصغير انه صلى الله عليه وسلم استقبل سرية رجعوا من الجهاد فقال : « قدمتم خير مقدم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ، مجاهدة العبد هواه » . وسر كونه اكبر ان جهاد الكفار ومنع المعارضين للاسلام مقدمة

للطاعة الخالصة لله ، وهذه الطاعة الخالصة لا توجد الا من انسان خال عن هوى النفس • فالجهاد مع الكفار مقدمة ووسيلة وجهاد النفس والهوى غاية وحصيلة ، ولذلك قرر ان جهاد النفس والهوى فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، واما الجهاد مع الكفار فقد يكون واجبا وقد لا •

ثم ان ذكره تعالى كما هو مشروع ومأمور به للمنفرد ، كذلك للجمع في الحلقات • قال الامام النووي المحدث الفقيه رحمه الله تعالى : « اعلم انه كما يستحب الذكر ، يستحب الجلوس في حلق اهله • وقد تظاهرت الادلة عليه • ويكفي في ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا • قالوا : وما رياض الجنة يا رسول الله ؟ قال : حلق الذكر ، فان لله سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر ، فاذا اتوا عليهم حفوا بهم »• وروي في صحيح مسلم عن معاوية رضي الله عنه انه قال : « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة من اصحابه ، فقال : ما اجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن علينا•قال آلله ما اجلسكم الا ذاك • اما اني لم استحلفكم تهمة لكم ، ولكنه أتاني جبريل ، فأخبرني ان الله يباهي بهم الملائكة » • وروي في صحيح مسلم ايضا عن ابي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا غشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده »• وروى الحسن بن سفيان عن سهل انه قال صلى الله عليه وسلم : « ما اجتمع قوم على ذكر فتفرقوا

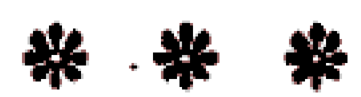
عنه الا قيل لهم : قوموا مغفورا لكم » واسناده حسن كما في الجامع الصغير • وروى احمد في مسنده والضياء عن انس انه قال صلى الله عليه وسلم : « ما جلس قوم يذكرون الله تعالى الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم » • وروى الطبراني والضياء عن سهل بن حنظلة باسناد حسن انه قال صلى الله عليه وسلم : « ما جلس قوم يذكرون الله تعالى فيقومون حتى يقال لهم قوموا فقد غفرت لكم ذنوبكم وبدلت سيئاتكم حسنات » • وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال : « لأن اذكر الله تعالى مع قوم بعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس ، احب الي من الدنيا وما فيها ، ولأن اذكر الله مع قوم بعد صلاة العصر الى ان تغيب الشمس احب الي من الدنيا وما فيها » • رواه البيهقي عن انس رضى الله عنه واسناده حسن كما في الجامع الصغير للسيوطي رحمه الله • وفيما رواه صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى انه قال : « ما ذكرني عبدي في ملأ الا ذكرته في ملأ خير من ملأه » •

وكفى في هذا الباب قوله تعالى مخاطبا حبيبه صلى الله عليه وسلم : « ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا [سورة الكهف ، الآية ٢٨] »[١] وكفى ثمرة له انه به تطمئن القلوب ويستقر فيه نور الرحمة وتنزل السكينة من الله تعالى ، وانه به يكتسب محبة الله تعالى واستسلام المؤمن لاوامر ربه تعالى ونواهيه ، وذلك دأب المحبين • وليعلم

---

(١) ومما يتلطف به هنا أن اكبر الموجودات نهى اكبر المخلوقات عن اكبر المهلكات ، حيث قال له : لا تكن من الغافلين • منه

انه لما كان المقصود من الذكر التقرب الى الله تعالى وكسب رضـــاه ينبغي للذاكرين امور ، منها ان يكونوا طاهرين من الحدث والخبث ، وان يكون المحل نظيفا ، وان يتلفظوا بكلماته صحيحة جامعة لقواعد الاعراب والبناء والتجويد بأن يقصروا عند القصر ويمدوا عند المد ويشددوا ويخففـوا في محلهما الى غير ذلك من استقبال القبلة والهدوء والابتعاد عن اللغو واختلاط النساء بالرجال ، وان لا يؤذوا بالذكر احدا نائما كان او مريضا او من سبقهم بتلاوة او تعليم او تدريس او عبادة اخرى كالوعظ والارشاد ، فان كل عبادة انما يكون وسيلة للسعادة اذا كانت موافقة لاصول الشريعة الغراء . وعلى ذلك ادلة قاطعة مذكورة في الكتب المختصة بها . والله الهادي .



محبة الرسول صلى الله عليه وسلم

لاشك في ان المكلفين انما توجهوا الى الله تعالى بتبليغات الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، فهو الدليل لهم في سلوك الصراط المستقيم . فالايمان به صلى الله عليه وسلم من مقدمة السير الى الله تعالى ، ولا يتحقق الايمان الا بالاذعان العلمي والفعلي اي انقياد النفس له صلى الله عليه وسلم واطاعته في الأوامر والنواهي ، وذلك يقتضي محبته واعزازه وتوقيره واحترامه ونصرة دينه ونشره بين الناس والتعاون مع سائر المسلمين في طريق الدين والتقرب الى الله رب العالمين . وفي مقدمتها محبته صلى الله عليه وسلم ، وهي الرغبة في رؤية المحبوب وصحبته والألفة به في حياته والارتباط الروحي بذكراه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم والسعي في تحصيل ما كان يرغب فيه وترك ما كان يكرهه ويتنفر عنه . وعليه يقول الباري سبحانه وتعالى : « الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه اولئك هم المفلحون [سورة الاعراف ، الآية ١٥٧] » . والتعزير التعظيم مع التسليم ونصره اعانته والتفدية بالمستطاع من الاموال والاولاد

وما لديه من القوة والتضحية بالروح في سبيل الوصول الى رضاه الموصل الى رضاء مولاه • وهذه الحالات لا تحصل حقيقة الا بالمحبة الكاملة الخالصة ، ومن لوازمها اتباع دينه الذي جاء به وتطبيق سنته وآدابه واخلاقه بقدر الامكان والتخلق بأخلاقه العظيمة في السراء والضراء بحيث لا يرى سعادته الا في ذلك وتكثير الصلاة والسلام عليه(١) وعلى آله وصحبه واتباعه باحسان ونشر دينه وابلاغ مناقبه ومعجزاته وذكرى مولده ومعراجه وفتوحاته وبيان كافة سيرته وما اتصف به في رسالته من دعوته واصطباره وهجرته وجهاده وارشاده وبيان موارد نزول آيات القرآن الكريم وبيان الاحاديث الشريفة من اعلام الباري تعالى له بالغيب بالوحي او بالالهام بلا ريب وبيان جوامع كلماته مع الاستقامة على هذا المنهاج المستبين الى لقاء رب العالمين •

وقد تقرر ان الايمان لا يتحقق بدون تلك المحبة ، ولو كان للانسان علم ومعرفة بكمال المحبوب • قال تعالى : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ، وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون [سورة البقرة ، الآية ١٤٦ » ، وقال : « وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين [سورة النمل ، الآية ١٤] » ، فجعل كتم

---

(١) عن ابي مسعود رضي الله عنه : ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغونني من امتي السلام • رواه احمد في مسنده وعليه رمز الصحة• وقال صلى الله عليه وسلم : زينوا مجالسكم بالصلاة علي فان صلاتكم على نور لكم يوم القيامة • رواه ابن عمر •

الحق وجحد الرسالة منشأ الفساد ، وذلك دليل قطعي على ان الايمان لا يحصل بدون الميل والمحبة ويزداد بمقدار زيادة درجاتها ، وكفى في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده ووالده والناس اجمعين » رواه احمد في مسنده والسند صحيح .

والدليل على وجود المحبة في القلب اتباع سنته والاستقامة على العمل بشريعته والاكثار من ذكره والسعي في نصره ونشر دينه بين الانام . واما تعظيمه صلى الله عليه وسلم فلان الله تعالى حصر الايمان الموجب للفلاح في اتباعه وتعزيره ونصره المبين حيث قال تعالى « وعزروه ونصروه » والتعزير يشمل تعظيم امره والنظر اليه والى مقامه الشريف وتقديره واجلاله ، فمن آمن به صلى الله عليه وسلم واحبه واتبعه وعظمه ونصر دينه باحياء سنته واعادة ذكراه وذكرى نشوئه ونموه وبيان ولادته ودرجات اماناته والارهاصات برسالته وكيفية دعوته وجلب قلوب الجيل وصدورهم بقراءة سطور مناقبه الشريفة لا سيما ذكرى معراجه في ايام احتياجه واسرائه في جزء ليلة من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، فانها تثبت خارقة بارقة عظيمة تدل على كمال فضل الباري عليه وقدره لديه ومحبته معه حيث تجلى عليه بجاذبة القدس حيث جذبه في دقايق شريفة وعرج به الى ما فوق السماوات ومنها الى ما شاء الله تعالى من الدرجات العالية ، هو المؤمن حقا وهم المعدودون في خيار الامة الذين يفتخر بهم المسلمون ، وتلك الذكريات المباركة تثبت في قلوب الناشئة الجديدة بالعبارات الرقيقة الحلوة

اللطيفة نور الايمان والاطمئنان وتؤثر فيها ما لايؤثر فيها المواعظ والخطب التي تلقى على الشباب او الكهول ، فان العلم في الصغر كالنقش على الحجر ، ومن يمنع ذلك الامر فهو من الذين لا يهتمون بتربية اولاد المؤمنين ، ولكنه يجب ان يكون كل ذلك مقرونا برعاية الشرع والادب الكامل المرعي في الحفلات التي تقام بين المسلمين •

ومن نصره رفع ذكره وتشهير امره ببيان معجزاته صلى الله عليه وسلم للناس حتى يعلموا مدى رفعته عند الله تعالى وتأييده بها ، والمعجزة أمر خارج عن العادة وخارق لها يظهرها الله على يد الرسل الكرام بدون علاقة كسب واكتساب وتعلم فن من الفنون بل بمحض خلق الله تعالى • ومعجزاته كثيرة مدونة في الكتب واعظمها وابقاها القرآن الكريم وهو المستمر في الدنيا الى قيام الساعة ، وكلما عمل به المسلمون ارتقوا او ملكوا ، وكلما اهملوا العمل به تنزلوا وهلكوا ، وهو المعجز لجميع الانس والجن في الاتيان بمثله او بعشر سور من مثله او بسورة واحدة من مثله اي مثل القرآن العظيم في درجاته الموجبة للاعجاز من اي جني او انسان امي عامي او عالم او اعلم من اي بقعة من بقاع العالم • وفي ذلك حجة عظيمة وبرهان قاطع للمسلمين بل للناس اجمعين على انه كلام الله العليم الخبير ، ولم يعلم بالحقيقة سر اعجازه ولا يعلمه الا الله تعالى ، وان ذكر العلماء في سر اعجازه امورا كثيرة ، منها : اختلاف اسلوبه مع اساليب كلام اهل العرب على تنوع اللهجات وهو كلام نزل على شخص امي ناشيء في امة امية ممتازة بالادب الرفيع في العالم • ومنها اشتماله على بيان مغيبات

ماضية وحالية واستقبالية • ومنها بيانه لبعض المعلومات الدقيقة في السماء والارض والبحر والبر والجو وبحث الحركات والمدارات وتوازنها واحوال البحار والانهار وتداخل ساعات الليل والنهار ودقايقها بعضها في بعض للزيادة والنقص والمساواة فيها ، وذلك مما لا يصل اليه عقل الانسان الامي لا سيما في ذلك اليوم الذي نزل القرآن فيه قبل اربعة عشر قرنا من تاريخنا اليوم في مكان بعيد من المدارس والجوامع والقاء المحاضرات وعقد الندوات، ومنها اشتماله على نكات البلاغة وهو مطابقة الكلام لمقتضى حال المخاطبين والمخاطبات ، وعلى الفصاحة في مفرداته ومركباته وعلى حسن تنسيق الجملة مع الجملة والسورة مع السورة حسب ما يليق بعقول الناس الذين نزل القرآن فيهم ، ومنها خلوه عما يخالف الواقع سواء في اخبار الماضي او الحال او الاستقبال وعن المبالغات الكاذبة • ومنها اشتماله على لهيب عجيب وتأثير غريب اقوى من تأثير ابرة الطبيب بحيث تندهش منها قلوب السامعين والمستمعين وذلك حين تلاوته والقائه على قلوب الناس المتصفين بالادب والانصاف • ومنها اشتمال حروفها وكلماتها وآياتها تركيبا وترتيبا وتنسيقا على رموز واسرار يعجز عن كشفها الا عقول من خصه الله تعالى بفهم الاسرار الى غير ذلك مما تنتج وينتج من شفاء للمرضى وحلول لمشاكل واعراض يطلع عليها بعض العارفين ، وقد دون قسم منها في طيات كتب المتقدمين والمتأخرين •

ومن نصره السعي في تعليم العلوم العربية التي تدور عليها الرسالة الاسلامية من النحو والصرف والبلاغة واللغة واصول الفقه واصول الدين

في العرف ، وذلك لان دوام معرفة الدين بمعرفة الكتاب والسنة السنية ، ومعرفتها تستحيل عادة بدون تلك العلوم العربية . وكل ما دار على خلاف ذلك المنهاج سعى في امحاء دين صاحب المعراج وقد جرب ذلك ومشينا عليه اياما ، وان المنهاج المخالف لذلك يسوق المسلمين الى المهالك .

ومن نصره تأليف الرسائل السهلة التي تعلم اولاد المسلمين اصول الدين وفروعه وسيرة الرسول الكريم والخلفاء الراشدين والائمة الاعلام المجتهدين في القرون الاولى التي شهد بها وبخيريتها سيد المرسلين ، فقال : « خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » ، فانه كان لهم من الفهم والاستنباط والمحاسن ما يحير عقول المتفكرين ، وكذلك سيرة الأولياء والصالحين الماجدين المجاهدين في الدنيا والدين ، فان ارشادهم كان مصباحا منيرا لقلوب المسلمين .

ومن نصره تربية الاولاد الصغار بكل ما يمكن توجيههم به الى الاسلام بحضور الحفلات والمناسبات الدينية وتأديبهم على محبة الله ورسوله واصحابه وائمة دينه وصلحاء امته وتاديبهم وتربيتهم وتركيز عقيدة الرسول وصحابته في قلوبهم ، فان المتربين على ذلك هم المعنيون بالفرقة الناجية التي خصها الرسول الكريم وبين انهم الذين على ما هو وصحابته عليه . وكل ما يصرف في سبيل ذلك فهو في خدمة الاسلام والمسلمين .

ومن نصره توجيه المسلمين الى الوحدة والاعتصام والحذر عن التفرق وما الى ذلك ، فان الله تعالى قال : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا [سورة آل عمران ، الاية ١٠٣] » ، وقال : « ان هذه امتكم امة واحدة

وانا ربكم فاعبدون [سورة الانبياء ، الآية ٩٢] » وهـذا دأب الأمـة الاسلامية المعروفة بأهل السنة والجماعة . وفي الحقيقة « ان الدين عند الله الاسلام [سورة آل عمران ، الاية ١٩] » ، والاسلام له معنيان في العرف عام وخاص ، فالمعنى العام دين الاستسلام لله تعالى وتوحيده وقبول رسالة الرسل حسب النزول كل في زمانه واوانه والمعنى الخاص هو الاسلام الذي جاء بـه خاتم الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم والـذي جـاء به هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الاخر وبالقدر خـيره وشره ، اي ان الله تعالى خالق كل شيء وهو علـى كل شيء وكيـل ، والاتيان بالشهادتين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واقامة الصلوات الخمس وصيام رمضان في كل سنة واداء زكاة المـال وحج بيت الله الكعبة الشريفة لمن استطاع اليه سبيلا .

وهذا الرسول الكريم الذي جاء بالاسلام بهذا المعنى ارسله الله تعالى الى الجن والانس كافة بشيرا ونذيرا ، وقال تعالى : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين [سورة الانبياء ، الآية ١٠٧] » . واركان الايمان والاسلام مشترك بين كل المؤمنين عامة ، فالله تعالى واحد والقرآن واحد ورسول الاسـلام واحد والقبلة واحدة وثمرة الرسالة توجيه العباد الى الله وحده لا شريـك له في وجوب الوجود وفي الخالقية وفي المعبودية ، وليس المفاضلة بين زيد وعمرو من اركان الايمان والاسلام ، وما دامت الاصول واحدة فالجماعـة رحمة والفرقة عذاب ويد الله مع الجماعـة .

وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم امته عن التفرقة والتنازع والاختلاف مهما كان السبب ، وعليه فكلما رأوا اختلافا فعليهم السعي في منعه والجهد في توحيدهم ، واذا لم يمكن فعليهم اتباع السواد الاعظم ، ولم يكن داء عضال في جسد المسلمين من اول الزمان الى آخره الذي نحن فيه اشد وافسد من التفرق والاختلاف ، وليس هناك دواء انفع وافيد من جمعهم على كلمة واحدة هي « ان الدين عند الله الاسلام » • وكلما اتفق المسلمون ملكوا وكلما اختلفوا هلكوا ، وضعفنا كان من التفرق الى اقوام وعصابات صارت وسيلة لدمارهم ودمار المسلمين •

ومن نصره ومحبته الصلوات المهداة اليه صلى الله عليه وسلم • قال تعالى : « ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما [سورة الاحزاب ، الآية ٥٦] » • والصلاة عليه واجبة في التشهد الاخير من كل صلاة فريضة كانت او مسنونة مؤكدة او غير مؤكدة ، بمعنى ان الصلاة باطلة بدونها • وعلى ذلك اتفاق الائمة المجتهدين • وروى الترمذي عن أنس والحديث صحيح انه قال صلى الله عليه وسلم : « من ذكرت عنده فليصل عليّ فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشر مرات » •

ومن المستحبات المنصوصة الصلاة عليه بعد كل اذان ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « اذا سمعتم المؤذن يؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ وسلوا الله لي الوسيلة » • وقد روى ابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه : « الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة ، فسلوا الله ان يؤتيني

الوسيلة » رواه احمد عن ابي سعيد والحديث صحيح .

وعلم ان الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم مأمور بها امـرا مطلقا اي مجردا عن العدد والسر والجهر والوارد بالاطلاق مسموح الا فيما نهي عنه . وعليه فاذا صلى شخص عليه صلى الله عليه وسلم في بيته او في خارجه من المساجد وغيرها بصوت سري او جهري مـرة او مرتـين فصاعدا ، فقد عمل بالسنة النبوية الا اذا عارضها نهي عنها كما اذا كان هناك نائم نوما مشروعا او مريض او شخص او جماعة يقومون بتدريس او تعليم او وعظ مستحب او واجب .

وكذلك الصلوات عليه صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات بعد الاذان كما هو المعتاد في الديار الاسلامية من زمان السلطان الصالـح الراشـد صلاح الدين الايوبي رحمه الله تعالى ، واتفق عليه المسلمون.والاجماع متى كان على حكم شرعي فهو حجة ، وظهور الخلاف بعده لا يضره . والقول بأنها تفوت فضيلة اول الوقت لاداء الفريضة غير صحيح لأنه صلى الله عليه وسلم امر بلالا ان لا يتعجل بالاقامة بعد الاذان ويتنفس ، وسره حضور المصلين والمتعودين على الصلاة بالجماعة . ولذا قرر الفقهاء استحباب تأجيل الاقامة عن الأذان دقايق ، وذلك مسطور في الكتب الفقهية .

والقول بأن تلك الصلوات بدعة لانها لم تكن في عصره صلى الله عليه وسلم ولا في عصر الخلفاء الراشدين ، ان اراد القائل بالبدعة البدعة اللغويـة فمسلم ، لكن ليس كل بدعة بهذا المعنى مذموما ، اذ منها ما هو واجـب

كجمع القرآن الكريم وتدوين السنة النبوية او مستحب كتمييز المحاريب في المساجد لتبيين سمت القبلة ، وان اراد بها البدعة الشرعية اي ما خالف دلالة الكتاب والسنة والاجماع وخرج عنها فممنوع • وقد علمت ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بعد الأذان مأمور بها والامر بها مطلق محتمل لوجوه • وهناك كثير من الواجبات الاسلامية لم تكن في عهده صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء الراشدين كتدوين السنة النبوية وتأليف علوم النحو والصرف والفقه والبلاغة والأصولين وغيرها من الواجبات علاوة على ظهور العلوم الصناعية في الاسلام ، فتبين ان البدعة المحدثة الضلالة هي ما تكون بدعة في عرف الشرع اي مخالفا لاقتضاء الكتاب والسنة والاجماع • ومن المؤسف جهل بعض المسلمين بأصول الدين وفروعه بحيث لا يميزون الحق من الباطل ويخدعون بجهلهم الانسان الجاهل الغافل ويدعون ان كل ما لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم بدعة وضلالة والعياذ بالله تعالى من جهل الجاهلين •

ومن نصره صلى الله عليه وسلم تبشير المسلمين بان له صلى الله عليه وسلم مقام الشفاعة يوم القيامة ، فقد روى احمد في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال : « خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل شطر امتي الجنة ، فاخترت الشفاعة فانها اعم • اترونها للمؤمنين المتقين ؟ لا ، ولكنها للمذنبين المتلوثين الخطائين » والحديث صحيح • وروى احمد في مسنده انه صلى الله عليه وسلم قال : « شفاعتي لاهل الكبائر من امتي » • وعن ابي هريرة انه قال قال صلى الله عليه وسلم :

«سألت الله الشفاعة لأمتي ، فقال: لك سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ، قلت : رب زدني ، فحثا لي بيديه مرتين عن يمينه وعن شماله » . وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال صلى الله عليه وسلم :« اذا سمعتم المؤذن يؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ، ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله، وارجو ان اكون انا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة » . رواه احمد في مسنده والسند صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم :« من زار قبري وجبت له شفاعتي » رواه البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما . وقال صلى الله عليه وسلم : « من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة » رواه الطبراني عن انس رضي الله عنه . وقد قال صلى الله عليه وسلم : « الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله ان يؤتيني الوسيلة» رواه احمد في مسنده والحديث صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « المقام المحمود الشفاعة » رواه البيهقي بسند صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم :« لا تمس النار من رآني او رآى من رآني » رواه الترمذي والضياء عن جابر والحديث صحيح .

والشفاعة درجات فمنها الشفاعة الكبرى لخلاص العباد من هول الموقف والذهاب الى المحاسبة وميزان الاعمال . ومنها ما هو لعفو بعض المذنبين المستحقين دخول النار فلا يدخلونها . ومنها ما هو للتخفيف عن مدة عذاب بعض المذنبين ، ومنها ما هو لرفع درجة بعض المطيعين وبالجملة

فشفاعته صلى الله عليه وسلم حق ثابت لا ينكره الا من كان محروما . فقد روى ابن منيع عن زيد بن ارقم ورواه ايضا بضعة عشر من الصحابة انه صلى الله عليه وسلم قال : « شفاعتي يوم القيامة حق ، فمن لم يؤمن بها لم يكن من اهلها » والحديث صحيح . وكما ان الشفاعة ثابتة له صلى الله عليه وسلم ، كذلك لسائر الانبياء والمرسلين بعد فتح باب الشفاعة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وللشهداء الصالحين والصحابة والتابعين . روى احمد في مسنده عن عبدالله بن ابي الجدعاء انه قال صلى الله عليه وسلم : « ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم ». وقال صلى الله عليه وسلم: « سيكون في امتي رجل يقال له اويس القرني بن عبدالله وان شفاعته في امتي مثل ربيعة ومضر » .

ومن نصره واعزازه بيان انه صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء والمرسلين فقد روى مسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم : « فضلت على الانبياء بست : اعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، واحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا ، وارسلت الى الخلق كافة ، وختم بي النبيون » رواه الترمذي عن ابي هريرة والحديث صحيح . وزيد على الاوجه الست سابع وهو ان بعض معجزاته هو القرآن الكريم مستمر الى يوم القيامة ، ووجه ثامن وهو ان امته خير امة اخرجت للناس آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر .

ومن نصره واعزازه انه اعلمه الله تعالى بكثير من الامور الغيبية التي تقع في المستقبل الهاما منه الى قلبه الشريف . فقد قال صلى الله عليه وسلم:

«لاتقوم الساعة حتى تكون عشر آيات الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، ونزول عيسى ، وفتح يأجوج ومأجوج ، ونار تخرج من عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا » • رواه الامام احمد في مسنده عن حذيفة بن اليمان والحديث صحيح • وقال صلى الله عليه وسلم : « ان الأسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء » • روي عن سلمان وسهل بن ساعدة وابن عباس والحديث صحيح • وقال صلى الله عليه وسلم : « ان بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم » • رواه احمد في مسنده والحديث صحيح • وقال صلى الله عليه وسلم : « ان بين يدي الساعة لأياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج »•رواه احمد في مسنده عن ابن مسعود وابي موسى والحديث صحيح•والهرج القتل •وقال صلى الله عليه وسلم : « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ، لكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا واضلوا » رواه احمد في مسنده والحديث صحيح • وقال صلى الله عليه وسلم : « اذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا ، وشبك بين انامله ، فالزم بيتك واملك عليك لسانك ، وخذ ما تعرف ودع ما تنكر ، وعليك بخاصة امر نفسك ، ودع عنك امر العامة » رواه الحاكم عن ابن عمر وابن العاص » والحديث صحيح واقره الذهبي ، وقال المنذري والعراقي سنده حسن • وقال صلى الله عليه وسلم:

« اذا ظهرت البدع ولعن آخر هذه الامة اولها ، فمن كان عنده علم فلينشره فان كاتم العلم يومئذ ككاتم ما انزل الله على محمد » رواه ابن عساكر عن معـــاذ رضي الله عنهمـــا .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : « اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة » والحديث صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلـم ، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا ، يبيـع احدهم دينه بعرض من الدنيا قليل » . رواه احمد في مسنده عن ابي هريرة والحديث صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « بين يدي الساعـة فتن كقطع الليل المظلم » . رواه الحاكم عن انس والحديث صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم » . وقال صلى الله عليه وسلم : « ستكون فتن صماء بكماء عمياء من اشرف لها استشرفت له ، واشراف اللسان فيها كوقع السيف » . روي عن ابي هريرة رضـي الله عنه .وقال : « ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا الا من احياه الله بالعلم » . رواه الطبراني عن ابي امامة وسنده حسن . وقـال صلى الله عليه وسلم : « ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي . من يشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأ او معاذا فليعذ به » . رواه احمد في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه والحديث صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « ستكون بعدي هنات وهنات ، فمن رأيتموه فارق الجماعة او يريد ان يفرق امر امة

محمد كائنا من كان فاقتلوه ؛ فان يد الله مع الجماعة وان الشيطان مع من فارق الجماعة يركض » رواه ابن حبان عن عرفجة والحديث صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « سيكون امراء تعرفون وتنكرون ، فمن نابذهم نجا، ومن اعتزلهم سلم ومن خالفهم هلك » . رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه والحديث صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « سيكون في آخر الزمان ناس من امتي يحدثونكم بما لم تسمعوا به انتم ولا آباؤكم ، فاياكم واياهم » . رواه مسلم عن ابي هريرة .

وقال صلى الله عليه وسلم : « سيكون في آخر الزمان ديدان القراء ، فمن ادرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله منهم » . رواه ابو نعيم في الحليـة والسند ضعيف . والديدان جمع الدود والفراء جمع الفروة . والمراد بهم اناس مفسدون لدينهم من بني جلدتهم . وقال صلى الله عليه وسلـم : « سيأتي على امتي زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور ، فمن ادرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور » . رواه الحاكم عن ابي هريـرة رضي الله عنه والحديث صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « سيأتي على امتي زمان يكثر فيه القـراء ويقل الفقهـاء ويقبض العلـم ويكثـر الهرج (القتل) ، ثم يأتي بعد ذلـك زمـان يقرأ القرآن رجال لا يجاوز تراقيهم ، ثم يأتي من بعد ذلك زمان يجادل المشرك بالله المؤمن في مثـل ما يقول »[1] . رواه الطبراني عن ابي هريرة والحديث صحيح . وقـال

(١) اي يخاصمه ويغالبه ويقابل حجته بحجة مثلها في كونها حجة ، ولكن حجة الكافـر داحضـة باطلـة .

صلى الله عليه وسلم : سيقرأ القرآن رجال لا يجاوز حناجرهم ، يمرقـون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » • رواه الأربعة عن عائشة رضي الله عنها والحديث صحيح • وقال صلى الله عليه وسلم : « كيف بكم اذا كنتم من دينكـم كرؤية الهلال » • رواه ابن عساكر عن ابي هريرة والحديث ضعيف • وقال صلى الله عليه وسلم : « كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم » • رواه ابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله عنه •

وقال صلى الله عليه وسلم : « لتتبعن سنن من قبلكـم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، حتى لو ان أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم ، وحتى لو ان احدهم جامع زوجته بالطريق لفعلتم » • رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما والحديث صحيح • وقال صلى الله عليه وسلم : « لتستحلـن طائفة من امتي الخمر باسم يسمونها اياه » • رواه احمد في مسنده عـن عبادة بن الصامت رضي الله عنهما • وقال صلى الله عليه وسلم : « لينتقضن عرى الاسلام عروة عروة ، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها ، فأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة » • رواه احمد في مسنده عـن ابي امامة • وقال صلى الله عليه وسلم : « من اشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وتخوين الامين وائتمان الخائن » • رواه الطبراني عن انس والحديث حسن • وقال صلى الله عليه وسلم : « ليهبطن عيسى ابن مريم حكما واماما مقسطا وليسلكن فجا حاجا او معتمرا وليأتين قبـري حتى يسلم علي ولأردن عليه » • رواه الحاكم عن ابي هريرة والحديث صحيح • وقال صلى الله عليه وسلم : « من اشراط الساعة ان يمر الرجل في المسجد

ولا يصلي فيه ركعتين ، وان لا يسلم الرجل الا على من يعرف ، وان يبرد الصبي الشيخ »[1] • رواه الطبراني عن ابن مسعود والحديث ضعيف •
وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله » • رواه الحاكم عن عمر والسند حسن • وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تذهب الدنيا حتى تكون للكع بن اللكع » • رواه احمد عن ابي هريرة والحديث حسن •

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تبكوا على الدين اذا وليه اهله ، ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير اهله » • رواه احمد عن ابي ايوب والحديث صحيح • وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر اخيه فيقول : يا ليتني كنت مكانه » رواه احمد عن ابي هريرة والحديث صحيح • وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا » • رواه الطبراني عن ابن عمر والحديث حسن •
وقال صلى الله عليه وسلم : « يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر » • رواه الترمذي عن انس والسند حسن • وقال صلى الله عليه وسلم : « يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حثالة كحثالة الشعير او التمر لا يباليهم الله باله » • رواه احمد في مسنده عن مرداس الاسلمي والحديث صحيح • وقال صلى الله عليه وسلم : « يقتل ابن مريم الدجال بباب لد » رواه الترمذي عن مجمع بن جابر والحديث صحيح •

---

(١) أي يجعل الصبي الشيخ بريدا له فيرسله في قضاء حاجاته •

وقال صلى الله عليه وسلم : ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق » رواه الطبراني عن أوس بن اوس والحديث حسن • وقال صلى الله عليه وسلم : « يكون في آخر الزمان عباد وجهال وقراء فسقة » رواه ابن حبان والحاكم عن انس والحديث صحيح •

* * *

ومن اعزازه صلى الله عليه وسلم بيان انه افصح العرب وابلغهم ، وانه اوتي جوامع الكلم في التربية والتأديب والتهذيب وسردها على الناس للاستفادة والاسترشاد ، فانها من الحكم وهي ضالة المؤمن سيما اذا تلقيت من معدن الادب صلى الله عليه وسلم ، وقد جمعها المحب المحبوب الرباني حضرة الشيخ يوسف النبهاني في كتاب (الشمائل) ، فنقلتها اليكم على الترتيب الهجائي نفسه •

حرف الهمزة

قال صلى الله عليه وسلم : « اوتيت جوامع الكلم » ، وقال : « اتق الله في عسرك ويسرك » ، وقال : « اتقوا مواضع التهم » ،وقال : «اتمكم عقلا اشدكم خوفا » ، وقال : « اجتنب الخمر فانها مفتاح كل شر »، وقال : « الأجر على قدر النصب » ، وقال : « اجملوا في طلب الدنيا فان كلا ميسر لما خلق له » ، وقال : « الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » ، وقال :« اختلاف امتي رحمة»، وقال : « اخزن لسانك الا من خير » ، وقال : « اخلص العمل يجزك

منه القليل » ، وقال :« اد الامانـة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك »، وقال : « ادبني ربي فأحسن تأديبي » ، وقال : « اذا أراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا وبصره بعيوب نفسه وفقهه في الدين » ، وقـال : « اذا أسأت فأحسن »، وقال : « اذا لم تستح فاصنع ما شئت » ، وقـال . « اذا نزل القضاء عمي البصر » ، وقال : « ارحموا ترحمـوا » ، وقـال : « ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد في ما في ايدي الناس يحبك الناس » ، وقال : « استعينوا على الحاجات بالكتمان ، فان كل ذي نعمة محسود » وقال : « استعينوا على كل صنعة بأهلها » ، وقال : « استفت قلبك وان أفتوك » ، وقال : « اسلم تسلم » ، وقـال :« اسمح يسمح لـك »، وقال « اصحابي كالنجوم ، بأيهم اقتديتم اهتديتم » ، وقال : « اعجـل الاشياء عقوبة البغي » ، وقال : « اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك »، وقال : « اعظم الناس خطايا اكثرهم خوضا بالباطل » ، وقال : « اعظـم الناس خطايا اللسان الكذوب » وقال : « اعمى العمـى الضـلالة بعـد الهدى » ، وقال « اعمل لوجه واحد يكفك الوجوه كلهـا » ، وقـال : افضل الجهاد ان تجاهد نفسك وهواك » وقال : « افتضحوا فاصطلحوا »، وقال : « افضل الدين الورع » ، وقال : « افضل الصدقة جهد المقـل ، وابدأ بمن تعول » ، وقال : « افضل الناس اتقاهم واوصلهم للرحم » ، وقال : « أفلح من رزق لبا » ، وقال :« الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة، والتودد نصف العقل ، وحسن السوآل نصف العلم » ، وقال : « الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم » ، وقال :« أمت امر الجاهلية

الا ما حسنه الاسلام » ، وقال :« أمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم »، وقال : « ان الله بعثني رحمة مهداة » ، وقال : « بعثت برفع قوم وخفض آخرين » ، وقال : « ان الله تجاوز لامتي عن النسيان وما اكرهوا عليه » ، وقال : « ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » ، وقال : « ان الله لا ينظر الى اجسامكم والى صوركم ، ولكن ينظر الى قلوبكم » ، وقال : « ان الله يحب معالي الامور ويكره سفسافها »، وقال : « ان الله يحب الرفق في الامور كله » ،وقال « ان الله ينزل الرزق على قدر المؤونة»، وقال : « ان اخسر الناس صفقة من اذهب آخرته بدنيا غيره » ، وقال : « ان الدين يسر ، ولن يشاد الدين احد الا غلبه » ،وقال :« ان الصبر عند الصدمة الاولى » ، وقال :« انك لم تدع لله شيئا الا عوضك الله خيرا منه » ، وقال : « انكم لن تسعوا الناس باموالكم ، فسعوهم باخلاقكم »، وقال : « ان لصاحب الحق مقالا » ، وقال : « انما الاعمال بالنيات »، وقال : « انما البيع عن تراض » ، وقال :« انما العلم بالتعلم ،وانما الحلم بالتحلم » ، وقال : « انما المرء بخليله ، فلينظر المرء من يخالل » ، وقال : « ان من البيان لسحرا » ، وقال : « انا مدينة العلم وعلي بابها » ، وقال : « أنت ومالك لابيك » ، وقال : « ان تفعل الخير خير لك » ، وقال : « انزلوا الناس منازلهم » ، وقال : « انظري فانما هو جنتك ونارك » يعني الزوج بالنسبة الى زوجته ، وقال : « انهاكم عن قيل وقال وكثرة السوآل » ، وقال :« الا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »، وقال : « الاسلام حسن الخلق » ، وقال ، « الاسلام يجب ما قبله والهجرة تجب

ما قبلها »، وقال :« الاسلام يعلو ولا يعلى » ، وقال :« اياك ودعوة المظلوم » ، وقال :« اياك وقرين السوء فانك به تعرف »، وقال : «اياك والخيانة فانها بئست البطانة » ، وقال : « اياك وما يسوء الاذن » ، وقال: « اياكم وخضراء الدمن ، المرأة الحسناء في المنبت السوء » ، وقال : « الايمان نصفان نصف في الشكر ونصف في الصبر » .

حرف الباء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البر حسن الخلق ، والاثم ماحاك في صدرك ، وكرهت ان يطلع الناس عليه » ، وقال : « بروا آباءكم تبركم ابناؤكم ، وعفوا تعف نساؤكم » ، وقال : « بعثت بمداراة الناس » ، وقال : « البلاء موكل بالمنطق » ، وقال : « البينة على المدعي واليمين على من انكر » .

حرف التاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ترك الشر صدقة » ، وقال : « تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، واعلم ان ما اخطأك لم يكن لنصيبك ، وما اصابك لم يكن ليخطئك ، وان النصر مع الصبر ، وان الفرج مع الكرب ، وان مع العسر يسرا » ، وقال : « تمسكوا بالعروة الوثقى : قول لا اله الا الله »، وقال : « تهادوا تحابوا » .

حرف الثاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة

الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ، وان يحب المــرء لا يحبه الا لله ، وان يكره ان يعود الى الكفر بعد اذ انقــذه اللــه منــه كما يكره اذ يلقى في النار » ،وقال : « ثلاث من كن فيــه حاسبه اللــه تعالى حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته ، تعطي من حرمك وتعفو عمــن ظلمك وتصل من قطعك » ، وقال : « ثلاث منجيات : خشية الله في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى ، وثــلاث مهلكات : هوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه » .

حــرف الجيــم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الجار قبل الدار ، والرفيق قبل الطريق » ، وقال :« جف القلم بما انت لاق »، وقال :« الجماعــة رحمة والفرقه عذاب » ، وقال : « الجنة تحت اقدام الامهات » ، وقــال : « الجنة تحت ظــلال السيوف » .

حــرف الحــاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حب الدنيا رأس كل خطيئة »، وقال : « الحب في الله والبغض في الله من افضل الاعمــال » ، وقــال : « حبك الشيىء يعمي ويصم » ، وقال : « الحرب خدعــة » ، وقــال : « الحسب المال والكرم التقوى » ، وقال : « حسبك بالصحة والسلامــة داء » ، وقال : « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » ، وقال : « الحكمة ضالة المؤمن » ، وقال : « الحلال بين والحرام بين » .

حــرف الخــاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خذ الحكمة ولا يضرك من أي وعاء خرجت » ، وقال : « خصلتان لا يجتمعان الا في مؤمن السخـــاء وحسن الخلق » ، وقال : « خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخـــل وسوء الخلق » ، وقال :« الخلق كلهم عيال الله ، واحبهم الى الله انفعهم لعياله»، وقال : « خير الامور اوساطها ، وقال : « خير الرزق مالا يطغيـــك ولا يلهيك » ، وقال : « خير العمل ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكــر الله »، وقال :« خيركم خير لاهله ، وانا خيركم لاهلـــي من بعـــدي » ، وقال : « خير الناس انفعهم للناس » .

حــرف الــدال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدال على الخير كفاعله والدال على الشر كفاعله » ، وقال : « الدعاء مخ العبادة » ، وقال : « دع ما يريبك الى ما لا يريبك ، فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة » ، وقال : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » ، وقال : « الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ، والاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل يحق الحق ويبطل الباطل ، فكونوا ابناء الآخرة ولا تكونوا أبناء الدنيا ، فان كل ام يتبعها ولدها » ، وقـــال : « الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة » ، وقال : « الدنيا مزرعـــة الآخرة» ، وقال : « دوروا مع كتـــاب الله حيث دار » ، وقـــال : « الدين النصيحة » ، وقال : « دين المرء عقله ، ومن لا ديـــن لـــه لا عقل لـــه » .

حرف الذال

قال صلى الله عليه وسلم : « ذكر الله شفاء القلوب » ، وقال : « الذنب لا يسى ، والبر لا يبلى ، والديان لا يموت ،فكن كما شئت » وقال : « ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة » ، وقال : « ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها » .

حرف الراء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأس الحكمة مخافة الله » ، وقال : « رأس الدنيا الورع » ، وقال : « راس العقل بعد الايمان التودد الى الناس » ، وقال :« رحم الله عبدا قال خيرا فغنم ،او سكت فسلم »، وقال : « رضيت لامتي ما رضي الله لها »، وقال : « رياض الجنة المساجد».

حرف الزاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « زر غبا تزدد حبا » .

حرف السين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « السعيد من وعظ بغيره » ، وقال : « السفر قطعة من العذاب » ، وقال :« سيد القوم خادمهم » ، وقال : « السيوف مفاتيح الجنة » .

حرف الشين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشاهد يرى ما لا يرى الغائب » .

حرف الصاد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« الصبر خير مركب » ، وقال : « الصبر مفتاح الفرج ، والزهد غنى الابد » ، وقال : « الصلاة عماد الدين » ، وقال : « الصلاة مفتاح كل خير ، والنبيذ مفتاح كل شر » ، وقال : « صوموا تصحوا » .

حرف الضاد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ضالة المؤمن العلم » .

حرف الطاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طاعة المرء ندامة »، وقال : « طوبى لمن شغله عيبه » ، وقال :« طوبى لمن طال عمره وحسن عمله ».

حرف الظاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ظهر المؤمن حمى الا بحقه ».

حرف العين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العدة دين » ، وقال : « العزلة سلامة » ، وقال : « العرق دساس » ، وقال : « عفو الملوك ابقى » ، وقال : « على اليد ما اخذت حتى تؤديه » ، وقال : « العين حق » .

حـرف الغـين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الغنى غنى النفس ، والفقر فقـر النفس » .

حـرف الفـاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الفتنة نائمة لعن الله مـن ايقظها »، وقال :« فعل المعروف يقي مصارع السوء » ، وقال « في كل ذات كبد حـراء اجـر » .

حـرف القـاف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « القريب من قربته المودة وان بعـد نسبـه » ، وقـال : « قـل آمنت بالله ثـم استقم » ، وقـال : « قلـة العيـال أحد اليسارين » ، وقـال : « قـل الحق وان كان مرا »، وقال :« قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه »، وقـال : « القناعـة كنز لا يفنى » ، وقال : « قيد وتوكـل » .

حـرف الكـاف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كفى بالمرء اثما ان يحـدث بكل ما سمع »، وقال :« كفى بالمرء اثمـا ان يضيع مـن يقـوت » ، وقال : « كفى بك ان لا تزال مخاصما »، وقال : « كفى بالدهر واعظـا وبالمـوت مفرقـا » ، وقال :« كل آت قريب »، وقال : « كل الصيـد في جوف الفرا » ، وقـال :« كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » ،

وقال : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » ، وقال : « كل معروف صدقة »، وقال :« كل مؤذ في النار » ، وقال : « كل ميسر لما خلق له » ، وقال : كلموا الناس بما يعرفون ، ودعوا ما ينكرون » ، وقال : « كما تدين تدان »، وقال : « كما تكونوا يولى عليكم »، وقال :« كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك في اهل القبور » ، وقال : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني » .

حرف اللام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لدوا للموت وابنوا للخراب»، وقال :«لست من الباطل ولا الباطل مني» ، وقال : « ليس الخبر كالمعاينة » .

حرف الميم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماء زمزم لما شرب له »، وقال : « ما آمن بالقرآن من استحل محارمه » ، وقال :« ما اعطي عبد شيئا شرا من طلاقة في لسانه »[1] ، وقال : « ما تشاور قوم الا هدوا » ، وقال : « ما جمع شيء الى شيء احسن من حلم الى علم »، وقال : « ما خاب من استخار ، ولا ندم من استشار ، ولا عال من اقتصد »، وقال : « ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن » ، وقال : « ما ضاق مجلس متحابين » ، وقال : « ما قل وكفى خير مما كثر والهى »،

(1) المراد اطلاقه في الخير والشر والدخول فيما لا يعني .

وقال :« ما كان الرفق في شيء الا زانه »،وقال : « ما كان الفحش في شيء الا شانه » ، وقال : « ما هلك أمرؤ عرف قدره » ، وقال : « ما هو بمؤمن من لا يؤمن جاره بوائقه » ، وقال : « مت مسلما ولا تبال » وقال : « المجالس بالأمانة » ، وقال : « محرم الحلال كمحلل الحرام » ، وقال : « المرء كثير بأخيه » ، وقال : « مداراة الناس صدقة » ، وقال :« المرء مع من احب »، وقال : « المستشار مؤتمن » ، وقال : « المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يثلمه » .

وقال : « المسلم من سلم الناس من لسانه ويده ، والمهاجر من هاجر ما حرم الله » ، وقال : « مع كل فرحة ترحة » ، وقال : « مفتاح الجنة لا اله الا الله » ، وقال: « ملاك الدين الورع » ، وقال : « المكر والخديعة في النار » ، وقال : « من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه » ، وقال : « من اتقى الله كل لسانه »، وقال : « من احب ان يعلم منزلته عند الله ، فلينظر منزلة الله عنده »، وقال : « من أحب دنياه اضر بآخرته ، ومن احب آخرته اضر بدنياه ، فآثروا ما يبقى على ما يفنى » ، وقال : « من احب شيئا اكثر من ذكره » ، وقال : « من احب قوما حشره الله في زمرتهم » ، وقال : من احب لقاء الله أحب الله لقاءه »، وقال:« من احدث في امرنا ما ليس منه فهو رد»، وقال : « من ارضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس » ، وقال : « من اطاع الله فاز » ، وقال :« من أعان ظالما سلطه الله عليه »،

وقال : « من بث[1] لم يصبر » ، وقال : « من بورك له في شيء فليلزمه » ، وقال : « من تأنى اصاب او كاد ، ومن عجل أخطأ او كاد » ، وقال : « من تشبه بقوم فهو منهم » ، وقال : « من تعلق بشيء وكل اليه » ، وقال : « من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه » ، وقال : « من رتع حول الحمى يوشك ان يواقعه » ، وقال : « من رضي بقسمة الله استغنى » ، وقال : « من رضي عن الله رضي الله عنه » ، وقال : « من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن » ، وقال : « من صمت نجا » ، وقال : « من ضمن ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له على الله » ، وقال : « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم »، وقال :« من غشنا فليس منا » ، وقال : « من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام » ، وقال : « من كثر سواد قوم فهو منهم » ، وقال :« من كنت مولاه فعلي مولاه » ، وقال : « من لا يرحم لا يرحم » ، وقال : « من لم يكن ذئبا اكلته الذئاب »[2] ، وقال : « من مزح استخف به » ، وقال : « من نوقش الحساب عذب » ، وقال :« منهومان لا يشبعان : طالب علم وطالب دنيا » ، وقال : « المؤمن مرآة المؤمن » ، وقال : « المؤمن من أمنه الناس على انفسهم واموالهم » ، وقال : « المؤمن يسير المؤنة » ، وقال : « المؤمنون كرجل واحد » ، وقال : « من كان آخر كلامه

---

(١) اي اشتكى عند الناس .
(٢) اي من لم يقدر على المدافعة عن نفسه اذاه الناس .

لا الـه الا الله دخـل الجنة » .

حـرف النـون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناس بزمانهم اشبه منهـم بآبائهم » ، وقـال : « الناس كأسنان المشـط » ، وقـال : « الناسـ معادن في الخير والشر »، وقال :« نحن اهل بيت لا يقـاس بنا احـد ، بنو عبدالمطلب سادات اهل الجنة » ، وقـال : « النـدم توبـة » ، وقال : « الناس حبائل الشيطان » ، وقال : « نعم الصهـر القبـر »، وقـال : « نيـة المؤمن خير من عملـه » .

حـرف الهـاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الهدية تنور عين الحكيم » ، وقال : « هما جنتك ونارك »[1] ، وقال : « الهم نصف الهرم » .

حـرف الـواو

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وجدت الناس اخبر تقله »[2]، وقال : « الوحدة خير من جليس السـوء » ، وقال : « الود والعـداوة يتوارثان ، وقال : « الورع سيد العمل » ، وقال : « الولد ثمرة القلب » ، وقال : « الولد مبخلة مجبنة محزنة » ، وقال : « الولد للفراش ، وللعاهر الحجر » ، وقـال : « ويل المشاكين في الله » .

---

(١) يعني الوالديـن .
(٢) جرب تكـره .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا اله الا الله كنز من كنوز الجنة » ، وقال :« لا ايمان لمن لا امانة لـه »، وقـال :« لا تجتمـع امتي على ضلالـة » ، وقال : « لا تختلفوا فتختلف قلوبكم » ، وقـال : « لا تسبوا الدنيا فانها مطية المؤمن » ، وقال : « لا تصحب الا مؤمنـا ولا يأكل طعامك الا تقي » ،وقـال :« لا خير في محبة من لا يـرى لـك مـا تـرى لـه » ، وقـال : « لا ضـرر ولا ضـرار » ، وقـال : « لا طاعـة لمخلوق في معصية الخالق » ، وقـال :« لا عقـل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق » ، وقـال : « لا فقر اشد من الجهـل ، ولا مـال اعز من العقل ، ولا وحشة اشد مـن العجـب » ، وقـال :« لا يجنـي على المرء الا يـده » ، وقـال : « لا يحل لمسلم ان يـروع مسلمـا » ، وقال : « لا يزال الرجال بخير مـا لم يطيعـوا النسـاء » ، وقـال : « لا يشكر الله من لا يشكـر الناس » ، وقـال : « لا يغنـي حـذر من قدر » ، وقال :« لا يلـدغ المؤمـن من جحـر مرتين » ، وقـال : « لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لابأس فيه حذرا عما به بأس » ، وقال : لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسـه » ، وقـال : « لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به»، وقال : « لا يؤمـن احدكم حتى يكون قلبه ولسانه سواء » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا ابن آدم ارض من الدنيا بالقوت فان القوت لمن يموت كثير » ، وقال :« يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما[1] » ، وقال :« يا ابا ذر جدد السفينة فان البحر عميـق »، وقال : « يا أنس اطب كسبك تستجب دعوتك » ، وقال :« يا حرملة ، ايت المعروف واجتنب المنكر » وقال : « يا حبذا كل ناطق عالم وكل مستمع واع » ، وقال : « يا حذيفة عليك بكتاب الله » ، وقال : « يا عبادة اسمع واطع في عسرك ويسرك » ، وقال : « يا عقبة ،صل من قطعك واعط من حرمك »، وقال: «يا علي ، لا ترج الا ربك ولا تخف الا ذنبك »، وقال : « يا عمرو ، نعم المال الصالح للرجل الصالح » ، وقال : « ياعم رسول الله ، اكثر من الدعاء بالعافية »[2]، وقال : « يا فاطمة ، كوني له امة يكن لك عبدا »[3] ، وقال : « يبصر احدكم القذى في عين اخيه وينسى الجذع في عينه » ، وقال : « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » ، وقال : « اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع » وقال : « اليوم الرهان وغدا السباق والغاية الجنة والهالك من دخل النار » ، وقال: « يا ايها الناس ! الا تستحون تجمعون ما لا تاكلون وتبنون ما لا تسكنون »، وقال :« يا ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا

---

(١) قاله له في الغار .
(٢) قاله للعباس .
(٣) اي ينفعك ويفعل لك ما تريدين .

الأرحام ، وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » ، وقال : « يا معاذ ! قال : لبيك يا رسول الله وسعديك ! ثلاثا . قال : ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار . قال : يا رسول الله : افلا اخبر بها الناس يستبشروا ؟ قال : اذا يتكلوا . فأخبر بها معاذ عند موته تأثما » رواه الشيخان البخاري ومسلم . وقوله : « تأثما » اي خوفا من الاثم في كتم هذا العلم .

هذه هي جوامع كلمه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم . وهي مع ايجازها جامعة لمحاسن الامور من الاعتقاد والعمل والاخلاق ، فمن عرفها وحفظها وعمل بمعانيها نال خير الدارين وسعادة المرء في حياته ومماته .

ولاشك في ان من احبه صلى الله عليه وسلم احب اهل آله واصحابه الذين اختارهم الله لجواره وصحبته واحب نسله وعترته الطاهرة ، فتندرج محبتهم في محبته صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : « النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم [سورة الاحزاب ، الآية ٦] » ومن احب شخصا احب نسله ، ومن احب وردة احب نفحتها ، وذلك ثابت نقلا وعقلا عند العارفين . وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه واتباعه باحسان الى يوم الدين .

***

محبة اصحابه الكرام رضي الله عنهم

وهم الذين رأوه صلى الله عليه وسلم او رآهم مع الايمان والتسليم وماتوا على ذلك سواء طالت الصحبة او قصرت ورووا عنه حديثا او لا ، ذلك لان نور لقائه صلى الله عليه وسلم كان يفيد في لمحة البصر ما لم يفده غيره في زمان مديد وعهد طويل لاختصاصه صلى الله عليه وسلم بفضايل روحية ومناقب شخصية وجواذب قدسية ومحاسن انسية لا تستوعب « والله يختص برحمته من يشاء[سورة البقرة، الاية ١٠٥]»، ولذلك ترى القرآن الكريم مادحا لهم عموما وخصوصا بمدايح عالية المراتب امام عقول العارفين ٠ والدليل على وجوب محبتهم على المؤمنين انهم كانوا الرعيل الاول من المجاهدين لنشر الدين ٠ ولذلك كثرت الآيات الدالة على مزيد قدرهم عند الله تعالى فمنها ما يفيد ذلك بوجه العموم كقوله تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر [سورة آل عمران ، الاية ١١٠] » وكقوله تعالى : « محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا [سورة الفتح ، الاية ٢٩] » ، وعلى الوجه الخاص كقوله تعالى : « والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم

جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم [سورة التوبة ، الآية ١٠٠] » ، وكقوله :« ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق ايديهم [سورة الفتح ، الاية ١٠] » ، وقوله تعالى : « لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا [سورة الفتح ، الآية ١٨] » ، وغيرها من الايات الدالة على علو مقامهم عند الله تعالى وعلى رضاه عنهم ورضاهم عنه وكفى به فضلا عظيما •

ومن الاحاديث الشريفة ما يدل على علو مقامهم وانهم بالنسبة الى غيرهم من المؤمنين كالثريا من الثرى ، فجزاهم الله تعالى عنا خيرا • واذا تفكرت عقلا سلمت ذلك من حيث انهم اختارهم الله تعالى لعقد المعاهدة والمبايعة معهم بالاموال والانفس في مقابل الجنة والرضوان الابدي ، وعلمت انهم هم السباقون في حديقة الحقيقة الاسلامية لغرس شجرات الايمان والاخلاق السليمة في قلوب الناس الذين اختارهم الله تعالى في العالمين ، فوفوا بما عاهدوا الله عليه وغرسوها وسقوها وراعوها في سائر اقطار الارض حتى نمت وعلت واثمرت الثمار النافعة وتعطرت الارواح البشرية بنفحات بركاتهم وعطور أورادهم الزاهرة الظاهرة امام الابصار وبصائر اهل المعرفة الاخيار • ومن هنا يؤمن العاقل بانه يجب على المؤمنين اكرامهم واحترامهم ومحبتهم لاختصاصهم بتلك الفضائل الجمة وقيامهم بتلك الاعمال الجليلة المهمة من الجهد في الجهاد والسعي في الارشاد وتنوير قلوب الانام بالايمان والاسلام فيعلم العالم ويعرف العارف انهم هم العدول المفضلون

على سائر الانام على الارض بالادلة الواضحة الظاهرة .

وفي الحقيقة اذا اردت ان تعرف قدر فرد من الافراد او جماعة من الجماعات وجب عليك النظر الى علومهم واعمالهم واخلاقهم واحوالهم وخدماتهم لوصول الانسان الى كماله الانساني ، فاذا نظرنا اليهم وجدنا انهم على درجات عالية من هذا الباب .

فالدرجه الاولى هي الايمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله تعالى حين كان الرسول وحده منفردا من المعين ومحتاجا الى مد ايدي المعاونة من الناس الصادقين فصار وجودهم في مجال المساعدة وايمانهم به هو الحجر الاساس لبناء كيان الاسلام . والدرجة الثانية قبول الآلام والاتعاب الواردة عليهم من اهل الشرك والعناد واضطهادهم منهم بالزجر والتحقير والتعذيب وسوء التصرف وفساد المعاملة معهم حتى مات من مات منهم تحت التعذيب مع انه قد ظل المركب سالكا مسلكه غير مبال بالامواج والمهالك من ترك الوطن والهجرة من مكة المكرمة الى بلاد الحبشة عبر البوادي والتلول والوهاد والرمال والبحر الاحمر المائج الهائج حتى وصلوا اليها وبقوا هناك في الغربة والكربة، ثم رجعوا الى مكة لسماعهم بأخبار سارة ثم عودهم مرة ثانية اليها وبقائهم فيها الى ان هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة فخرجوا من الحبشة قاصدين الوصول الى ظلال صاحب الكرم والاقبال صلى الله عليه وسلم فوصلوا اليها واليه وتنوروا مما وجدوا لديه .

والدرجة الثالثة تطورهم في ميدان نشر الرسالة الاسلامية

ودخولهم في ميدان الجهاد والحرب مع الاعداء بكل عزم وحزم واخلاص فخاضوا حروبا طاحنة بمقارعة السيوف البتارة وقبول القتل والاستشهاد في سبيل الله وقبول القروح والجروح لارضاء كلمة الله ومنها حرب بدر وأحد وخيبر والخندق حتى نصرهم الله في مواطن كثيرة وفتحوا مكة المكرمة بثمانية الاف من خيار البشر ثم خاضوا حرب حنين وواجهوا مقاتلي هوازن وحازوا نصر الدين علاوة على الحروب الاخرى والسرايا العديدة الواصلة الى نحو ثلاث وستين حربا وفيهم الرسول العظيم في نحو سبع وعشرين منها ووصلوا الى درجة وجدوا الموت والشهادة اعلى منحة في السعادة ووصلوا الى ما وصلوا اليه من مراتب الخير والشهادة والسيادة والشرف في العالمين •

والدرجة الرابعة اخذهم مع قربهم من حال البداوة والابتعاد عن الحضارة والدراسة هذا القرآن الكريم كتابة من بعض وحفظا ورعاية من بعض ، وضبطهم للآيات الكريمة كلمات وحروفا مع ضبط اسباب النزول وموارده في التأسيس والحلول وضبطوا معها ما سمعوا من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من الاحاديث الشريفة والسنن القولية والفعلية والتقارير حول بيان ذلك الكتاب الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد [سورة فصلت ، الاية ٤٢] » ، فوصلوا بتلك الاعمال المبرورة والمساعي المشكورة حدودا واسعة نافعة انتجت كيان الدولة الاسلامية في الجزيرة وتكللت اخيرا بالنجاح حجة عامة مهمة مستوعبة لعدد مائة الف واربعة الاف من المسلمين الاخيار وسميت (حجة

الوداع) لانه صلى الله عليه وسلم ودع فيها موطنه المبارك الاصلي لالهام الوصول الى لقاء الرب الجليل .

وخطب الرسول في تلك الجمهرة المباركة المستوعبة لكبار المهاجرين والانصار وغيرهم من المسلمين الابرار خطبة بليغة جامعة نافعة في كثير من المواد الجمهرة الصادقة التي لا تخفى ولا تكتم فيها الحقايق فأخذوا بها خلاصة قواعد الاسلام واستفادوا تمام التأسيس ، كيف لا وقد نزل عليهم في منى قوله تعالى : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا [سورة المائدة ، الآية ٣] » المبشر بكمال الاسلام واصولها القويمة التي يستنبط منها الاحكام الاسلامية بجهد المجتهدين العالمين باحكام الدين المبين . وقد كان ذلك منذرا بقرب وفاة حضرة الرسول للوصول الى نهاية ما قرر له من نزول الوحي الشريف والجهاد الشخصي مع اصحابه في سبيل ابلاغ كتاب الله تعالى وتقرير سنته السنية التي فيها كفاية لأهل العناية والعلم من علماء الدين ، فنزلت آية « واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون [سورة البقرة ، الآية ٢٨١] » وبعد نزولها بزمان قليل مرض الرسول الحبيب مرضه الاخير وجعل رفيقه الشفيق ابا بكر الصديق رضي الله عنه اماما للكبير والصغير في اداء الصلوات المفروضة التي هي اهم ما يناجي به العبد مولاه القدير حتى لا تبقى شبهة لاهل الرشد انه هو امام المسلمين بعد وفاة السيد البشير النذير صلى الله عليه وسلم وهو الخليفة الاول في

احكام الاسلام وهو المبلغ بعده في تطبيق الاوامر والنواهي بين الخاص والعام .

بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم الى مقامه الاعلى ابقوا جسده اللطيف الشريف للتبرك بزيارته واداء الصلاة على جنازته فصلى عليه جم غفير من صحابته ولكنهم صلوا فرادى تأدبا مع وجود حضرته صلى الله عليه وسلم قبل البيعة بخليفة حتى اجتمع كبار المهاجرين والانصار في سقيفة بني ساعدة وبايعوا الصديق الذي استخلفه الرسول في مرضه لاداء اعظم الاركان ، وكان اول من بايعه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فصار مرة ثانية اول من اعز الله به الاسلام وطبق قوله صلى الله عليه وسلم «الحق مع عمر وعمر مع الحق» ، فتتابع الناس على العهد مع ابي بكر الصديق واستنارت آفاق الاسلام بهذا الاتفاق بين الانام ، فخطب فيهم خطبة بليغة موافقة لما أتى به الدين المبين ، ثم اجمعوا على دفن جسد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في غرفة ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها عملا بقوله صلى الله عليه وسلم « الانبياء يدفنون حيث ماتوا » وقد توفي هناك .

الدرجة الخامسة العالية جدا لهم رضي الله عنهم هي انه لما تم الاستخلاف ودفنه صلى الله عليه وسلم بلا خلاف ، واستقر الصديق على مقام التحقيق ، بدت فالية الافاعي وظهرت امارات التمرد في بعض البقاع من بعض الاعراب فامتنعوا من اداء بعض واجبات الاسلام وظهر مسيلمة الكذاب بدعوى النبوة والرياسة بعده صلى الله عليه وسلم وما الى ذلك ، فشمر الصديق سواعد الجهاد وانفذ ارسال جيش اسامة الذي جهزه صلى

الله عليه وسلم في حياته وارسلهم الى ما عين لهم ، وبادر بتسخير القبائل المتمردة وابادة مسيلمة واتباعه الكافرين ، واستشهد في هذه المعركة كثير من حفاظ القرآن الكريم ، فاتفق راى الشيخين ابي بكر وعمر على جمع آيات القرآن خوفا من فوات بعض منها بوفاة بعض من الحفاظ الكرام فجمعوه كله بكتابة الكاتب الاول زيد بن ثابت رضي الله عنه كاتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم في صحائف جلدية صافية مباركة وحوفظ عليها في بيت الخليفة ابي بكر رضي الله عنه الى عهد الخليفة الثاني عمر رضي الله عنه وبقيت بعد وفاته عند ام المؤمنين حفصة رضي الله عنها الى عهد عثمان رضي الله عنه • وفي مرض ابي بكر كتب عهد الخلافة لعمر بن الخطاب وقام بأعباء الخلافة حق القيام واعز الله به رقعة الاسلام ، فأخذ يرتب الامور وتنشرح باعماله الصدور ويجاهد بالاسود اسود الغاب من جمهرة اصحاب السيوف والحروف والايمان ، فتم في عهده رضى الله عنه فتح الجزيرة العربية بما يليها من العراق والشام وفتح رقعة واسعة من بلاد العجم من اهواز وماسبذان وكردستان وايران ، ثم توجه الى الغرب وفتح بلاد مصر • وفي كل هذه الاعمال كان هو واتباعه على اتم حال لتطبيق احكام الاسلام الى ان شاء القدر وفاة عمر فاستشهد بحربة المجوسي البليد ابي لؤلؤة المريد العنيد ، وامر قبل وفاته بالشور في تعيين الخليفة بين ستة من الاصحاب الكرام بينهم علي وعثمان ، فاختاروا عثمان لادارة الامور بايمان وأمان ، فكان عند حسن رجائهم وقام بما يرام فعمل اعمالا جليلة واكمل فتوحات الخليفة الثاني وأضاف الى اعماله الجليلة جمع القرآن

الكريم مره ثانية لجمع المسلمين على لهجة قريش التي نـزل القرآن بهـا وذلك بتشكيل لجنة من علماء الصحابة وفيهم من رؤسائهم علي بن ابـي طالب كرم الله وجهه ، وكان هذا العمل منتهى امـل الاسـلام ، وقيمته لا يدركها الا الله العليم العلام ، وامر بكتابة ستة مصاحف شريفة ارسلت الى مصر والشام ومكة والبحرين وكوفة العراق وبقي مصحف في المدينة المنورة وهو المعروف بمصحف الامام فتعلقت الارادة بحدوث فتنـة مـن بعض الغوغائية آلت لشهادة عثمان ، فبادر الاصحاب لبيعة الخليفة الرابع صاحب العلم الواسع علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ، لكنه لم يصف الجو واستمرت ظلمـات الفتنة من طلب اقارب عثمان توقيف المجرمـين المباشرين لاهلاك عثمان فرجعت نارها الى الالتهاب واستمرت الحرب بين الامام علي ومقابله معاويه رضي الله عنهما وآلت الى فناء كثير من الناس ، فثارت فئة من الناس عليهما وقرروا قتلهما وارسلوا بعض شياطين الانـس لاغتيالهما فجرح السيدان علي ومعاوية رضي الله عنهما فاستشهد علي كرم الله وجهه وتداوى معاوية وخلص من الموت وهو يقول في قصيـدة له :

نجـوت وقـد بلّ المرادي سيفـه
من ابـن ابي شيخ الأباطح طالـب

فبادر الناس الى البيعة بالامام الحسن ابن علي ابن ابي طالـب وبقي على كرسي الخلافة ستة اشهر تمت بها مدة الخلافة التي قال فيها صلى الله عليه وسلم : « الخلافة بعدي ثلاثون سنة » .

ولمـا راى الامام ان الاحسن للاسلام الاتفاق والوئام ، حقق ما اخبر

به صلى الله عليه وسلم بقوله للحسن رضي الله عنه : « ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » ، فاتفق هو ومعاوية على تسليم الخلافة للثاني وتنازل عن حقه وانتقل الحكم الى معاوية وتم الامر له . وما يتفوه به بعض الناس من القيل والقال لا يجوز الالتفات اليه بحال . وقد تقرر في العقيدة الاسلامية الامساك عن ذكر الصحابة الا بخير ، وانهم خير الامم وخير الامة الاسلامية ، وان الخير الكثير من غيرهم لا يساوي اليسير منهم ، ولكل منهم ثبتت اعمال جليلة جميلة في خدمة الاسلام والدين .

الدرجة السادسة لهم عبارة عن استقامتهم على الجهاد وتبليغ القرآن والسنة النبوية الى العباد حتى وصل الدين الى اهل القرن الثاني وكفى بذلك كرامة وشرفا عند رب العالمين .

وهذه الدرجات الست العالية المتوالية هي الاسباب الاساسية لقوله تعالى : « كنتم خير امة اخرجت للناس » وللآيات الاخرى الدالة على فوزهم وللاحاديث الشريفة الثابتة في اكرامهم واحترامهم كقوله صلى الله عليه وسلم :« أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »،وقوله صلى الله عليه وسلم : « لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصفه ».

وخلاصة الكلام ان محبة الاصحاب الكرام من صميم عقيدة المسلم ومن عظيم شعائر الاسلام قبل ظهور اهل الغرور والبدع والاوهام . ومن انحرف عن تلك العقيدة القويمة فقد انحرف عن الكتاب والسنة السنية

فان الاصحاب الكرام رضوان الله عليهم اجمعين هم الذين غرسوا شجرة الايمان والاسلام والاحسان في ربوع الاسلام ، وعلى مساعيهم المشكورة كيان الدولة الاسلامية الباقية ابتداء من عهد الرسالة عبر القرون الاربعة عشر الماضية ، وستبقى بحول الله تعالى الى آخر الزمان وهم الذين اخرجوا البشر من ظلمات الجهل والكفر والجور والفسوق والعصيان الى انوار العلم والايمان والاطاعة لله رب العالمين ، فيجب علينا محبتهم شكرا لاحسانهم الى المسلمين • فرضي الله تعالى عنهم وارضاهم ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين •



محبة الائمة المجتهدين والعلماء العاملين

لا يخفى ان الكتاب والسنة هما اساس الدين المبين ، بل الاساس الاول هو القرآن الكريم ، فانه هو الذي امر باطاعة الرسول وخوله بيان الكتاب . ومن آياته « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم [سورة النحل ، الآية ٤٤] » ، والعمل بالكتاب والسنة موقوف على العلم بهما وقد حاز شرف ذلك الأئمة المجتهدون العارفون بهما على الوجه الكامل وهو العلم بالالفاظ وأحوالها اعرابا وبناء واشتقاقا واعلالا وابدالا وحذفا وادغاما والعلم بمعانيها حقيقة ومجازا منقولا ومشتركا ومختصا ومجملا ومبينا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومطلقا ومقيدا والعلم بأصناف دلالاتهما من دلالة النص ودلالة الاشارة ودلالة الايماء واقتضاء النص والعلم بموارد النزول واسبابه ومواقع الاجماع والخلاف ووجوه التعارض والترجيح ولا يحصل العلم بهما الا بذلك ولا تتحقق تلك الدرجة الا للائمة المجتهدين العالمين بما ذكرنا لاسيما اسباب الترجيح من قوة السند وصحته وحسنه وضعفه ودرجاتها ، واولئك الناس العارفون هم اصحاب الرشد والعلم المتوسط المتفقهون في الدين والمقصودون من قوله تعالى « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين [سورة التوبة ، الاية ١٢٢] » ومن قوله صلى الله عليه وسلم : « من يرد الله به

خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده » ، ولذلك جعل الله تعالى للناس درجة الجهل والعلم وقال : « فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون [سورة النحل ،الاية ٤٣] » وجعل للعلماء درجات وقال : « وفوق كل ذي علم عليم [سورة يوسف ، الآية ٧٦] » ، واكرمهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « اذا حكم الحاكم واجتهد واصاب فله اجران ، واذا اجتهد وحكم واخطأ فله اجر » فجعل للمصيب منهم اجرين على الجهد والاصابة وللمخطىء درجة على جهده ومساعيه المشكورة .

وانما لم يحتج الرعيل الاول وهم الاصحاب الكرام الى هذه التبعات لانهم كانوا في ظلال الرسول صلى الله عليه وسلم وقد كان عالما بحقايق الكتاب ومخولا لبيان ما يحتاج اليه وافادهم افادة الوالد للاولاد الصغار بدون الحاجة الى معرفة المبادىء والاسباب ، فلم يكن عندهم تلك الاصطلاحات وما كانوا محتاجين الى معرفة وجوه الدلالات ، واما من بعدهم فابتعدوا عنه صلى الله عليه وسلم فالهموا السعي في الفاظ الكتاب والسنة على ضوء معاني اللغة العربية واهل العرف العام والخاص وموارد الاستعمال ولم يتمكنوا من الوصول الى النتائج بدونها .

وقد طلعت كواكب الائمة المجتهدين من افق عصر التابعين رضي الله عنهم ، اجمعين ، فهذا امام الائمة ابو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي الذي راى ثمانية عشر من الصحابة واخذ الاحاديث من ستة منهم وعاصره لفيف من المجتهدين ، وظهر بعده بقليل الامام الجليل امام دار الهجرة مالك بن انس اليماني رضي الله عنه ، ثم الامام محمد بن ادريس المطلبي

المعروف بالشافعي نسبة الى جده شافع ، ثم احمد بن حنبل الشيباني ، كما ظهر غيرهم من الائمة الاعلام كالسفيانين والسعيدين وغيرهم وكانوا متضلعين في علم الكتاب والسنة ومعرفة موارد النزول ومواقع الاتفاق والاختلاف وآراء الاصحاب الكرام وقد وفق الله سبحانه وتعالى بعضا منهم لتدوين مذهبه وآرائه في وجوه استنباط الاحكام من الكتاب والسنة وهم الائمة الاربعة المعروفون ابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد رضي الله تعالى عنهم اجمعين . ومنهم من لم يدون مذهبه الا ما وصل الى بعض الناس وانكشف للناس طريق استنباط الائمة الذين دون مذهبهم وانشرحت صدور الناس بالعلم به ، وهذا امامنا الشافعي فله علاوة على تدوين مذهبه كتاب الرسالة في بيان اصول الفقه ، وقد ترجم الى كثير من اللغات ولذلك استقر عمل جمهور الامة الاسلامية في اقطار العالم على العمل بمذاهبهم ، فلم يخرج من العمل بها الا من حاز درجة الاجتهاد من السلف كسفيان الثوري وسفيان ابن عيينة وغيرهما . وعلى ما ذكرنا من البيان يجب على كل من لم يبلغ درجتهم ان يتبع احدهم في الاحكام حتى يكون على بصيرة ، والا فالعمل بأي شريعة أو حديث شريف بدون معرفة باقي الآيات والاحاديث وبدون بصيرة في التعارض والترجيح عمل بعيد عن كل انسان سعيد .

ومثل الائمة المجتهدين في المحبة والاحترام سائر العلماء المؤسسين للعلوم العربية التي عليها مدار معرفة الكتاب والسنة من النحو والصرف واللغة والبلاغة والفقه وأصوله والدين واصوله ، فهذه الهيئة هي الهيئة القائمة

بأعباء رسالة الاسلام •

واذا اجمعت الهيئة الاجتهادية على حكم وجب اتباعه لقوله تعالى : « ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم [سورة النساء ، الاية ١١٥] » • فاياكم والجهل وعليكم بالعلم فانه صلى الله عليه وسلم يقول : « مرحبا بطالب العلم ، ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم » •

وعليكم باعادة المنهج الدراسي السابق من البدء بالصرف والنحو واللغة والبلاغة والفقه، والاصول ، فان من سلك مسلك الاصول سلك طريق الوصول •

❋ ❋ ❋

محبة الصالحين

نص الباري سبحانه على ادراج الصالحين في من انعم عليهم وقال : « ومن يطع الله والرسول ، فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن اولئك رفيقا • ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما [سورة النساء ، الآية ٦٩ — ٧٠]» •

ولاشك انهم من الصادقين الذين امر الله تعالى بصحبتهم ، وقال : « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين [سورة التوبة ، الاية ١١٩] » • ولا شبهة في ان المراد بالكون معهم مجالستهم وموانستهم واتباعهم في الاعتقاد والاعمال الاسلامية ، وسر ذلك ان قلوب اولئك الصادقين منورة بنور الايمان ومملوءة من الخشية من الله تعالى • ومن يقترب من النور يستضيء بالاشعة النورية وينم في قلبه الشعور ، قال صلى الله عليه وسلم : « انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير • فحامل المسك اما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة » • روى عن أبي موسى رضي الله عنه والحديث صحيح •

ومبدء فوز اولئك الصادقين هو ان الصحابة الكرام مع عموم الصدق والصداقة لهم كان بعض منهم ممتازا بمزيد المجالسة مع الرسول صلى الله عليه وسلم وممتازا بالسعي في التخلق باخلاقه الروحية من الصدق

والصبر والحضور ومراقبة الباري واخلاص العمل والاستقامة على الفكر والذكر والرغبة والرهبة ، وذلك مما يتنور ويشتعل به القلب وينشرح به الصدر ، وقد امتاز بذلك جم غفير منهم كابي بكر الصديق رضي الله عنه حيث لازمه صلى الله عليه وسلم من البدء الى الختام في السراء والضراء وتابعه في الصمت والسكوت والتوجه الى الله تعالى ودوام الذكر والفكر فاستولت على قلبه الانوار وانشرح صدره فتحولت نفسه الطيبة الى ارقى درجة من النظافة والنزاهة ووقر في صدره مارجح به على غيره وتبعه جمع مبارك من الاصحاب كسلمان الفارسي وغيره وتبع سلمان قاسم بن محمد ونبع قاسما جعفر الصادق رضي الله عنهم ، وتتابع المسلمون على تلك الاداب والاعمال وسميت بالاداب الصديقية .

كما انه تبع سيدنا عليا بن ابي طالب كرم الله وجهه في اداب ذكره وفكره الصافي الحسن البصري ، ثم تبعه من بعده وتوالت الاداب الى جنيد بن محمد رضي الله عنهم وسميت بالاداب الجنيدية او بالطريقة الجنيدية وتوالى الناس عليها الى يومنا هذا ، وكل تلك الاداب كانت من الاقتداء به صلى الله عليه وسلم وعين ادابه واخلاقه ولم يخرج شيىء منها عن اتباع الكتاب والسنة فتنورت قلوب المسلمين بتلك الاداب والانوار وابتعدت عن اتباع الهوى ورذائل النفس الامارة .

وكلما اظلمت الدنيا بالهوى تنورت قلوبهم بالهدى وظهرت منهم آثارها من الكرامات وخوارق العادات ، مع العلم ان اعلى الكرامة هو الاستقامة . وبما ان الامة الاسلامية خير امة اخرجت للناس لم تخل ولا

تخلو ولن تخلو من طائفة ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله • والحق هو الاتباع الخالص للرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله • وقد قال صلى الله عليه وسلم : « مثل أمتي مثل المطر لا يدرى اوله خـير ام آخره » ؛ ومعلوم عند كل منصف ان الاتباع الخالص هـو الذي كان من الاصحاب ومن وافقهم الى يـوم الديـن •

فاولئك الصالحون من هداة الحق والدين وما اعتادوه من الخلـوة والصيام والذكر في المساء والصباح وما شاكلها من الاوراد لها اصل أصيل في الدين لمن طالع كتب المحدثين والمفسرين • والاسرار بالاذكار والجهـر بها في الليل والنهار صحيح بشرط ان لا يشوبها غبار من الجهلة والاشرار ، وخصوص الهيئات التي لم تكن معتادة سابقا ، لا يجعلها بدعة ، فان البدعة في عرف الدين هي ما نهي عنها او خالفت القواعد العامـة الاسلاميـة ، واذا لم تكن من الفروض العينية او الكفائية او السنن المؤكدة على ما يزعمه بعض فلا تخرج عن السنن التي هي غير مؤكدة ويعبر عنها بالتطوع فان اعمدة الدين فرض عين وفرض كفاية وسنة مؤكدة وسنة غير مؤكـدة اي التطوع«ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليهم [سورة البقرة،الاية١٥٨]»•

ويندرج في محبة الصالحين محبة كل فرد او جماعة ذات مزية وفضل وجهد في اعلاء كلمة الله • ومن الخيرات المؤكدة زيارة الاحياء المسلمين • والحمد لله رب العالمـين •

وقد فرغت بحمده تعالى من هذه الرسالة ضحوة يوم الخميس الثالث من شوال سنة الف واربعمائة وثمانية هجرية في غرفة تدريسي بجامع سيدي الشيخ عبدالقادر الكيلاني نور الله روحه • وانـا الفقـير المؤلف لهـا عبدالكريم المدرس من عشيرة القاضي القاطنة في ناحيـة السيد صـادق بشهرزور • وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه والتابعين •

* * *

أهم الاخطـاء وتصويبها

الصفحة	السطر	الخطـا	الصواب
٤	١٦	الارادة	له الارادة
٥	١٧	لا يكتفي	لا يكتفى
١٣	٥	ممـار	ممـا
١٨	١٤	اللـه	آلله
٢٣	١٩	حفـا	حقـا
٢٤	٢٠	امـه	امـة
٢٦	١٦	انهاهم	انهم الذين
٣٦	١٨	فجا في	فجا فجا
٣٩	٢	بعبـدا	بعبـد
٥٤	١٠	كثـرة	كثـرت

الفهرســـت

٢ و ٢٤٧

م ٤٤٥ المدرس ، عبدالكريم

اعـــلام بالغيب والهـــام بلا ريب

الفـــه ونقله من النصوص المعتبرة

عبدالكريم المدرس

بغداد : مطبعة الجاحظ ، ١٩٩٢

ص : ٢٤ سم

١ ـ الغيبيات (عقائـــد اسلامية)

آ ـ العنوان

م . و

١٩٩٢/٣٢٤

المكتبة الوطنية (فهرسة اثناء النشر)